الزواج جنة أم جنون

القس يوسف قسطة

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

المقدمة

هذه الفصول هي في الأساس سلسلة من الرسائل كنت قد أذعتها من محطة مونتي كارلو ضمن برنامج "ساعة الحصاد". ولم أكن أعلم أن الرب كان يريد لها أكثر من ذلك.

فقد حدث أني دعيت من قبل القس الدكتور سويلم حنين للكلام في كنيسة شيكاغو الإنجيلية العربية في ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ نوفمبر ١٩٨٧. وفي أثناء وجودي هناك طُلب إلي التحدث في موضوع الزواج والعائلة مما جعلني أعود إلى هذه السلسلة نفسها التي نالت إعجاب الكنيسة وقادتها. وقد شجعني جميعهم – وعلى رأسهم القس حنين والأخ فؤاد طنُّوس – على طباعة هذه السلسلة من أجل تعميم الفائدة. ونزولاً عند رغبتهم قمت بهذا الجهد البسيط لأجل مجد الرب. وإني أصلي كي يستخدم الرب هذه الفصول لأجل خير العائلات والأفراد على السواء. آمين

القس يوسف قسطه

نيوجرزي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حقائق أساسية عن الزواج

٢٦ وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى
طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى
الأَرْضِ». ٢٧فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ.
٢٨وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ وَأَخْضِعُوهَا وَتَسَلَّطُوا عَلَى
سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ».

(تكوين ١: ٢٦- ٢٨)

١٨وَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ: «لَيْسَ جَيِّداً أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِيناً نَظِيرَهُ». ١٩وَجَبَلَ
الرَّبُّ الإِلَهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طُيُورِ السَّمَاءِ فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا
يَدْعُوهَا وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا. ٢٠فَدَعَا آدَمُ بِأَسْمَاءٍ جَمِيعَ الْبَهَائِمِ
وَطُيُورَ السَّمَاءِ وَجَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ. وَأَمَّا لِنَفْسِهِ فَلَمْ يَجِدْ مُعِيناً نَظِيرَهُ. ٢١فَأَوْقَعَ الرَّبُّ
الإِلَهُ سُبَاتاً عَلَى آدَمَ فَنَامَ فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْماً. ٢٢وَبَنَى الرَّبُّ الإِلَهُ
الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. ٢٣فَقَالَ آدَمُ: «هَذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ
عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ». ٢٤لِذَلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ
أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَداً وَاحِداً. ٢٥وَكَانَا كِلاَهُمَا عُرْيَانَيْنِ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ
وَهُمَا لاَ يَخْجَلاَنِ.

(تكوين ٢: ١٨- ٢٥)

سيدور الكلام في هذا الكتاب حول موضوع هام جداً ألا وهو "الزواج" أو "العائلة". ولعل أول ما يخطر في بالنا هو السؤال التالي: لماذا ندرس موضوعاً كهذا؟ وللإجابة أقول:

أولاً:

لأن هذا الموضوع يشغل قسماً هاماً من الكتاب المقدس.

ثانياً:

لأن الزواج أو البيت هو أهم مؤسسة على الأرض. فهو نواة المجتمع وعليه تقوم الدولة. ومعنى هذا أنه كما يكون البيت هكذا يكون المجتمع, فالمجتمع الصالح هو برهان البيت الصالح والمجتمع الفاسد هو برهان البيت الفاسد والمفكك.

ثالثاً:

 All rights reserved © 2008-2018

لأن الكثيرين أخذوا مفاهيمهم عن الزواج والعائلة من مصادر مغلوطة ومبادئ وفلسفات ملتوية. فقد أخذها بعضهم من الأفلام السينمائية وبعضهم الآخر من التلفزيون, وبعضهم الآخر أيضاً من المجلات والكتب والمطبوعات الرخيصة اللا أخلاقية!

رابعاً:

لأن المشاكل العائلية والخيانات والهجر والطلاق وسواها قد بلغت حداً مخيفاً وانتشرت في العالم كانتشار الوبأ القتّال.

سأحاول الآن أن أقدم بنعمة الله بعض الحقائق الأساسية بشأن الزواج, وأنني أصلي كي يساعدنا الرب ويعطينا بصراً وبصيرة لنكون لا قارئين ناسين بل قارئين عاملين بالكلمة.

الحقيقة الأولى:

الزواج هو بترتيب الله. فهو الذي رسمه وسنّه وقدمه للإنسان حباً بخيره وسعادته. فالزواج ليس صنع اليابان ولا صنع الأميركان أو أي كان, بل صنع الخالق القادر على كل شيء. يقول الله في الفصل الثاني من سفر التكوين "ليس جيداً أن يكون آدم وحده. فاصنع له معيناً نظيره" وبعد ذلك نقرأ الكلمات الآتية: "فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام. فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً. وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم". نعم الله هو مهندس الزواج وواضعه ومصدره!

الحقيقة الثانية:

الزواج رسم قبل سقوط آدم في الخطية. فهو لم يكن نتيجة السقوط ولا كان علة السقوط. فالقائلون بأن الزواج كان السبب في وقوع الإنسان في الخطية هم على خطأ مبين. ومفهومهم هذا هو مفهوم شيطاني, لأن كلمة الله تؤكد أن الله خلق الناس ذكوراً وإناثاً قائلاً لهم "أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض". وهذا يعني أن الزواج والتناسل والتكاثر كان سيتم حتى لو لم يسقط الإنسان في المعصية.

الحقيقة الثالثة:

الزواج مقدس وشريف وطاهر. يقول الكتاب المقدس أنه بعدما خلق الله الإنسان على صورته وشبهه وسن له فريضة الزواج والتكاثر "رأى كل ما عمله فإذا هو حسن جداً". فالله القدوس لا يصنع إلا كل ما هو حسن ومقدس. فإن كان ثمة شيء غير مقدس في الزواج فما ذلك إلا من صنع الإنسان وأفكار الإنسان. لذلك عندما يقول الله أن الزواج مقدس فمعنى ذلك أن الزواج سيبقى مقدساً بصورة دائمة. تقول كلمة الله "ليكن الزواج

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مكرماً عند كل واحد والمضجع غير نجس". أي حافظوا على قدسية الزواج وطهارته. لأن ما قدسه الله لا يجوز أن يدنسه إنسان.

الحقيقة الرابعة:

الزواج لا العزوبة هو القاعدة. يظن بعضهم أن العزوبة أشرف وأطهر وأقدس من الزيجة, ولكن هذا خطأ. فالله هو القائل "ليس جيداً أن يكون آدم وحده". ولما صنع الله حواء أحضرها بنفسه إلى آدم. غير أن هذا لا يعني أن العزوبة لا مكان لها في ترتيب الله. فالعزوبة مبررة في الكتاب المقدس في حالتين فقط. أولاً الموهبة أو الدعوة من الله, وثانياً الضيق أو الاضطهاد. وكلتا هاتين الحالتين موضحتان في رسالة بولس الرسول الأولى إلى كنيسة كورنثوس في الإصحاح السابع. أما القول بأن العزوبة أشرف وأطهر من الزواج وأن الزواج دنس وغير متفق مع حياة القداسة فهذا ضد تعليم الكتاب المقدس وضدّ خطة الله على خط مستقيم. لا بل إن كلمة الله تقول أن تحريم الزواج هو صنع التابعين للأرواح المضلة والتعاليم الشيطانية بالإضافة إلى انه من علامات الارتداد في الأزمنة الأخيرة. يقول بولس في هذا الصدد "أنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين... مانعين عن الزواج وآمرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق".

الحقيقة الخامسة:

الزواج وجد ليبقى, وليس كما يبشر بعضهم بأن نهاية مؤسسة الزواج قريبة. ولماذا يبشرون بزوال الزواج؟ لأنهم انحدروا بأفكارهم إلى مستوى الحيوان وهم يريدون أن يعيش الإنسان من غير رادع أو وازع, ومن غير حدود أو قيود وضعها الله لخير البشر. فالزواج ليس صفقة تجارية ولا اتفاقية تأجيرية بل هو رباط مقدس أمام الله والناس يدوم مدى الحياة. لهذا نقرأ في الكتاب المقدس أن "المرأة مرتبطة بالناموس ما دام رجلها حياً..." ونقرأ أيضاً أن "الرجل يترك أباه وأمه ويلتصق بامرأته". وهذا الالتصاق يدوم إلى أن يفرقهما الموت.

الحقيقة السادسة:

الزواج هو بين رجل واحد وامرأة واحدة, لا بين رجل واحد وعدة نساء ولا بين رجل وآخر أو بين امرأة وأخرى. فهذه البدائل هي شر فظيع في عيني الله لأنها خروج على قاعدته. فالله خلق في البدء رجلاً واحداً اسمه آدم, ومن آدم صنع امرأة واحدة اسمها حواء. وعلى هذا الأساس يكون تعدد الزوجات خطية كبيرة وكذلك التزاوج بين أفراد الجنس الواحد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الحقيقة السابعة:

الزواج هو اتحاد بين الزوج وامرأته. ولهذا تقول كلمة الله كما أوردنا قبل قليل, "يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته" لا بصاحبته ولا بزوجة جاره أو زميلته في العمل بل بامرأته. ومن يخالف هذا الترتيب يخالف ترتيب الله, ويعرّض نفسه لدينونة الله وغضبه. "لأن العاهرين والزناة سيدينهم الله".

أخي, هذه هي بعض الحقائق الأساسية الخاصة بالزواج التي أردت أن أطلعك عليها والتي أرجو أن تبقى راسخة في ذهنك على الدوام. ليت الله يباركك ويبارك بيتك وزواجك بحيث تتمكن من القول "أما أنا وبيتي فنعبد الرب".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مفهوم الزواج الصحيح

٢٧فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. ٢٨وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ وَأَخْضِعُوهَا وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ».

(تكوين ١: ٢٧و ٢٨)

١٨وَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ: «لَيْسَ جَيِّداً أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِيناً نَظِيرَهُ». ١٩وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلَهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طُيُورِ السَّمَاءِ فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا. ٢٠فَدَعَا آدَمُ بِأَسْمَاءٍ جَمِيعَ الْبَهَائِمِ وَطُيُورَ السَّمَاءِ وَجَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ. وَأَمَّا لِنَفْسِهِ فَلَمْ يَجِدْ مُعِيناً نَظِيرَهُ. ٢١فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلَهُ سُبَاتاً عَلَى آدَمَ فَنَامَ فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْماً. ٢٢وَبَنَى الرَّبُّ الإِلَهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. ٢٣فَقَالَ آدَمُ: «هَذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ». ٢٤لِذَلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَداً وَاحِداً.

(تكوين ٢: ١٨- ٢٤)

على سبيل التمهيد قدمت في الفصل السابق بعض الحقائق الجوهرية المتعلقة بالزواج ولكي لا ننساها أود هنا أن أعيد ذكرها دون تفصيل:

الحقيقة الأولى هي أن الزواج هو من صنع الله وترتيبه.

الحقيقة الثانية هي أن الزواج رسم قبل سقوط الإنسان في الخطية.

الحقيقة الثالثة هي أن الزواج مقدس وشريف وطاهر.

الحقيقة الرابعة هي أن الزواج لا العزوبة هو القاعدة الكتابية.

الحقيقة الخامسة هي أن الزواج وجد ليبقى لأنه سنَّة الله.

الحقيقة السادسة هي أن الزواج هو بين رجل واحد وامرأة واحدة. تعدد الزوجات ممنوعة.

الحقيقة السابعة هي أن الزواج هو اتحاد الرجل بامرأته فقط, لا بأية امرأة أخرى.

نأتي الآن إلى مفهوم الزواج في كتاب الله. فما هي الصورة التي يقدمها لنا الكتاب عن هذا الرباط المقدس؟ للإجابة عن هذا السؤال يجب أن نوجه أفكارنا إلى الآية التي اقتبست أكثر

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

من مرة في العهد الجديد نظراً لأهميتها. تقول الآية "لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً" ومن الواضح أن المقصود هنا هو الجبلة البشرية كلها من خلال آدم وحواء. لأن آدم نفسه لم يكن له أب وأم لكي يتركهما ويلتصق بامرأته. بكلام آخر, هذه الآية تشملنا وتشمل سائر البشر في كل مكان من خلال أبوينا الأولين آدم وحواء وهي تشير إلى أربع نواح في مفهوم الزواج الكتابي.

الناحية الأولى هي الانفصال.

تقول الآية "يترك الرجل أباه وأمه" أي أن هناك تركا أو انفصالاً عن الأبوين. وهذا الانفصال هو في الأساس في حيّز العاطفة والفكر, وقد يكون أحياناً انفصالاً جغرافياً أو جسدياً. غير أن هذا الترك أو الانفصال لا يعني نسيان الأهل أو عدم إكرامهم ومساندتهم بل هو تحرر واستقلال في المسؤولية الإدارة. فالعروسان وحدهما هما المسؤولان عن إدارة بيتهما الجديد, ومن الخطأ بمكان كبير أن يتدخل الأحماء والحموات في شؤونهما.
فالانفصال ضروري ولو بدا صعباً ومصحوباً بالدموع في يوم العرس. وقد يكون صعباً عند بعض الأهل أكثر من بعضهم الآخر وذلك للأسباب التالية:

أولاً:

لأن الوالدين يشعران أن ابنهما ملك لهما ويقبلان بالتخلي عنه بسهولة لفتاة غريبة.

ثانياً:

لأن علاقة الوالدين بابنهما أو ابنتهما كثيراً ما تكون أقوى من علاقة أحدهما بالآخر. فعندما يتزوج الابن أو الابنة يشعران أن روحهما قد خرجت وراءه أو وراءها.

ثالثاً:

لأن الوالدين في كثير من الأحيان يعتمدان على أولادهما مادياً. فمتى تزوج الأولاد انقطع عنهما العون أو الدعم المادي الذي يحتاجانه.

الناحية الثانية في المفهوم الصحيح للزواج هي "الاتصال".

تقول الآية التي نحن في صددها "يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته". فبعد الانفصال يأتي الاتصال. بعد الترك يأتي الالتصاق. والفعل "يلتصق" معناه يلتصق كما بمادة لاصقة إشارة إلى متانة الرباط المقدس بين الزوج والزوجة كما إلى ديمومة الزواج مدى الحياة.
فالطلاق غير وارد لأن كلمة الله تقول أن "المرأة مرتبطة بالناموس ما دام رجلها حياً".
وعلى هذا الأساس لا يفرق بين الزوجين إلا شيء اسمه الموت. الاستثناء الوحيد الذي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أورده الرب يسوع للطلاق هو خطية الزنا. قال الرب "من طلق امرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني". عدا ذلك يعتبر الطلاق في الكتاب المقدس شراً فظيعاً ودليلاً على قساوة قلب الإنسان وانحرافه عن الحق.

من جهة أخرى يشير الالتصاق إلى ارتباط الرجل بامرأة واحدة كل الوقت. ولهذا تقول الآية "يلتصق بامرأته" وليس بامرأتيه أو نسائه. لأنه إذا تزوج الرجل بأكثر من امرأة واحدة أصبح زواجه من نوع Part Time كما يقال في الإنكليزية. وهذا طبعاً مرفوض في مفهوم الكتاب المقدس.

الزواج الذي يوافق عليه الله هو ذلك الزواج الذي يستهلك كامل الوقت مدى الحياة بكل أمانة وصدق وإخلاص.

نأتي الآن إلى الناحية الثالثة وهي "الاقتبال".

فبعد الانفصال يأتي الاتصال وبعد الاتصال يأتي الاقتبال أي القبول المشترك وهو قبول أحدهما للآخر. وهذا واضح من الجزء الثاني من الآية الذي يقول "ويكونان جسداً واحداً" – ولماذا يقول "جسداً واحداً"؟ لأن حواء في الأصل كانت جزءاً من آدم, وقد حوّل الله ذلك الجزء الثاني إلى امرأة. وبما أن الرجل والمرأة جسد واحد فمعنى ذلك أن على كل واحد منهما أن يقبل الآخر بالرغم من الفوارق التي لا بد أن تكون موجودة بينهما, أعني فوارق السن والعائلة والعلم والماديات والعادات وسواها وإلا شكلت تلك الفوارق نقاط احتكاك وتوتر بينهما وتحوّل بيتهما إلى جحيم. فلا مبرر ولا داعي لآن يعير أحدهما الأخر: بهذه الفوارق لأن الاقتبال أو القبول معناه أن أحدهما يقول للشريك الأخر: "أنا أحبك وقد اخترتك بمحض إرادتي وإني أقبلك كما أنت". طبعاً نحن لا نكرر أنه كلما قلت الفوارق قلت الخلافات ولكن في الوقت نفسه لا نكر أن المحبة المسيحية الصادقة "تتأنى وترفق. المحبة تتحمل كل شيء وتصدق كل شيء وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء. المحبة لا تسقط أبداً".

الناحية الرابعة والأخيرة في المفهوم الكتابي للزوج هي "وحدة الحال".

تقول الآية الخامسة والعشرين من الإصحاح الثاني من سفر التكوين "وكان كلاهما عريانين آدم وامرأته وهما لا يخجلان". والمقصود بهذا أن الرباط بين الرجل والمرأة يقضي على كل ما يسمى استتاراً أو أسراراً أو احتكاراً. فمن الناحية الجسدية لا يبقى مبرر للاستتار, ومن الناحية الفكرية لا يبقى مبرر للأسرار, ومن الماحية الروحية لا يبقى مبرر للاحتكار. أي أن الاتحاد بينهما كامل والشركة كاملة والانكشاف كامل. "وما جمعه الله لا يفرقه إنسان".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أخي هل هذا هو مفهومك للزواج؟ وهل هذا هو واقع زواجك؟ إن نعم بارك الله فيك, وإن لا فالمجال لتصحيح لم يفت. فلا تدع الفرصة تفوتك, لأن الزواج المبني على كلمة الله هو سماء مصغرة. وفي وسعك أن تعيش في السماء وأنت على الأرض. الكتاب المقدس في متناولك ونعمة الله في متناولك وأنا سأصلي لأجلك.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

واجب الزوجين

أَيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ، ٢٣لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ. ٢٤وَلَكِنْ كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، كَذَلِكَ النِّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ. ٢٥أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، ٢٦لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّراً إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، ٢٧لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ. ٢٨كَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ. ٢٩فَإِنَّهُ لَمْ يُبْغِضْ أَحَدٌ جَسَدَهُ قَطُّ بَلْ يَقُوتُهُ وَيُرَبِّيهِ، كَمَا الرَّبُّ أَيْضاً لِلْكَنِيسَةِ. ٣٠لأَنَّنَا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ. ٣١مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاِثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً. ٣٢هَذَا السِّرُّ عَظِيمٌ، وَلَكِنَّنِي أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ. ٣٣وَأَمَّا أَنْتُمُ الأَفْرَادُ، فَلْيُحِبَّ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ هَكَذَا كَنَفْسِهِ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَلْتَهَبْ رَجُلَهَا.

(أف ٥: ٢٢- ٣٣)

بعد أن تحدثت في الفصل السابق عن المفهوم الكتابي للزواج, سأحدثكم هنا لدقائق قليلة عن واجبات الزوجين الراغبين بصدق في حياة هانئة هادئة موفقة. فالتوفيق ليس وليد الصدفة والحظ ولا هو وليد القدر بل هو من صنع الإنسان إلى حد كبير, خاصة إذا كان ذلك الإنسان راغباً في إرضاء الله وإطاعة كلمته. فما هي واجبات الزوجين يا ترى؟ وماذا تعلم كلمة الله بهذا الشأن؟

أبدأ أولاً بالمرأة فالرسول بولس يستهل كلامه مخاطباً النساء بقوله: "أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب. لأن الرجل هو رأس المرأة" ويختم الإصحاح بقوله "أما المرأة فالتهب رجلها". واجب المرأة هو إذاً الاعتراف بالسلطان. ففي البيت المسيحي توجد سلطة وهذه السلطة معطاة من الله للرجل. وقد قال الله لحواء قديماً "إلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك".

ما أكثر النساء اللواتي يخفن من موضوع السيادة – سيادة الرجل – لأنهن يعتقدن أن السيادة هي استبداد وطغيان أو ديكتاتورية ولذلك يحاربن ويقاومن السلطة بكل قوتهن. ولكن في موقفهن هذا خطأ مزدوج.

أولاً مفهومهن للسيادة خطأ, وثانياً محاربتهن للسيادة خطأ, لأن من يقاوم ترتيب الله يقاوم الله نفسه. فالسيادة هي من الله وغرض السيادة هو القيادة لا الاستبداد والظلم. إذا استغل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الرجل سلطته وتصرف بما يخالف منطوق الكتاب المقدس فهو على خطأ مبين. أما إذا قرن السيادة بالمحبة واللطف والحكمة فعندئذ تكون السيادة مصدراً للسعادة.

قلنا أن واجب المرأة هو الاعتراف بالسلطان. فما هو المضمون هذا هو القول؟ وما هي المسؤولية إزاء زوجها؟

أولاً:

تقول كلمة الله "أما المرأة فلتهب رجلها" أي يجب أن تخافه, لا خوف الرعب بل خوف الاحترام. يجب عليها أن تحترمه جداً وتحترم كلامه وتحافظ على كرامته في وسط البيت وبين الناس ولا تحاول أن تتصرف كما لو أنها هي الرجل وهو المرأة.

ثانياً:

تطلب كلمة الله من النساء أن يخضعن لرجالهن – ليس في بعض الأشياء بل في كل شيء, وأن يخضعن لهم كما للرب وكما تخضع الكنيسة للمسيح. هذه مسؤولية كبيرة جداً ومفرحة جداً عند المرأة الراغبة في إرضاء الله وإرضاء زوجها . فما هو المقصود بالخضوع؟

إن الخضوع والطاعة مرتبطان ولكنهما ليسا شيئاً واحداً. فالخضوع هو موقف قلبي داخلي. أما الطاعة فهي تعبير خارجي لذلك الموقف. الخضوع هو قبول المرأة بفرح أن تربط مصيرها بمصير رجلها وأمرها بأمره وإرادتها بإرادته. أما الطاعة فهي عمل تقوم به بدافع من خضوعها له. ولهذا يجب لفت النظر هنا إلى أن الخضوع من دون الطاعة مستحيل أما الطاعة من دون الخضوع فممكنة. فما أكثر النساء اللواتي يطعن رجالهن – لا عن محبة وخضوع – بل دَفْعاً للشر. ولا شك أن الطاعة كهذه طاعة ناقصة خالية من البهجة والفرح. إذا واجب المرأة هو الاعتراف بالسلطان.

أتصور الآن بعض النساء على أحر من الجمر ليقرأن ما سأقوله عن واجب الرجل. ولذلك أريد أن أطمئنهن بأن مسؤولية الرجل ليست أقل من مسؤولية المرأة, ومن بعض النواحي أعظم من مسؤولية المرأة. فإن كان واجب المرأة الاعتراف بالسلطان فإن واجب الرجل هو توفير الاطمئنان. ولهذا تقول كلمة الرب "أيها الرجال أحبوا نساءكم". فالمحبة وحدها هي التي تطمئن المرأة وتريح أحشاءها وإلا عاشت خائفة مرتعبة من زوجها طيلة حياتها. أنا شخصياً – كخادم المسيح – شاهدت نساء كثيرات يرتجفن خوفاً من رجالهن. وهذا محزن جداً. فليس من مصلحة الرجل أن يتصرف كما لو أنه شبح مخيف وكما لو أن زوجته خادمة أو وسيلة لغاية بل يجب على الرجل أن يحب امرأته كنفسه وإلا فهو لا يقوم بواجبه الأهم نحو شريكة حياته. يقول الرسول بولس "يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم. من يحب امرأته يحب نفسه". وبالنسبة لمقدار المحبة التي يجب أن يوفرها

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

للزوجة والحد الذي يجب أن يبلغه في محبته لها فالرسول يقول: "أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها". فمن واجب الرجل أن يحب امرأته إلى حد التضحية بالذات كما ضحى المسيح بنفسه في سبيل كنيسته. إذاً مسؤولية الزوج هي أن يحب امرأته كنفسه وأكثر من نفسه. وهذا وحده يوفر الأمان والاطمئنان للزوجة, فضلاً عن أنه يجعل المرأة تخضع وتطيع بفرح وتقف بجانبه مهما كانت الظروف.

الواجب الثالث هو واجب مشترك بين الزوج والزوجة.

ويمكن أن نسميه وحدة الكيان. فبعد الاعتراف بالسلطان وتوفير الاطمئنان تأتي وحدة الكيان لأن كلمة الله تقول "ويكون الاثنان جسداً واحداً". وهذا طبعاً يشير على الإتحاد التام بين الزوجين جسدياً وروحياً وفكرياً ونفسياً. ومعنى هذا أن كلاً منهما في نظر الآخر هو الأهم من في الدنيا بعد الله. فالمرأة بالنسبة للرجل هي قبل الوالدين والأقرباء والأصدقاء حتى وقبل الأولاد. والشيء نفسه يصح على الرجل في نظر المرأة. ولماذا نقول هذا؟ لأن الكتاب المقدس يقول إن الزوج والزوجة وحدهما يصيران جسداً واحداً.

جاءت سيدة ذات مرة إلى زوجة راعي كنيستها قائلة: "أرى أنك تهتمين بزوجك أكثر من اهتمامك بأولادك وتعطينه الأفضلية في كل شيء". فأجابتها زوجة القسيس بقولها: "هذا صحيح, وأنا افعل ذلك بناءاً على تعلمه كلمة الله". فقالت السيدة: "أنا لي رأي آخر. أنا أرى أن حياة المرأة أولاده. وحياة الرجل عمله". مرت سنوات على هذه الزيارة وإذا بهذه السيدة نفسها تعود إلى زيارة زوجة القسيس والدموع في عينيها. قالت شاكية: "كنت أظن أن حياة المرأة أولادها ولكن أولادي كبروا وتزوجوا وتركوا البيت وبقيت أنا وحدي. خاصة وأن زوجي الذي أهملته طيلة حياتي لا يأتي إلى البيت إلا متأخراً".

أخوتي القراء: الرجل وامرأته جسد واحد. فهما يبدءان حياتهما الزوجية معاً وإذا قاما بواجباتهما تجاه بعضهما بعضاً وجدا نفسيهما معاً طيلة الحياة. ولا يفوتني القول هنا أن الزواج يتم بالاختيار الإنسان للمخلص. وبعد أن يختار يسوع بالتوبة والإيمان يعيش خاضعاً كما تخضع المرأة لرجلها. هناك ترنيمة تقول:

كل من يختار ذا المسيح ملجأ له فيستريح

يحيا سعيداً مزيناً ببره الجليل.

فهل تفعل ذلك الآن؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عبارات جوفاء

١٣اَلاِبْنُ الْجَاهِلُ مُصِيبَةٌ عَلَى أَبِيهِ وَمُخَاصَمَاتُ الزَّوْجَةِ كَالْوَكْفِ الْمُتَتَابِعِ. ١٤اَلْبَيْتُ وَالثَّرْوَةُ مِيرَاثٌ مِنَ الآبَاءِ أَمَّا الزَّوْجَةُ الْمُتَعَقِّلَةُ فَمِنْ عِنْدِ الرَّبِّ. ١٥اَلْكَسَلُ يُلْقِي فِي السُّبَاتِ وَالنَّفْسُ الْمُتَرَاخِيَةُ تَجُوعُ. ١٦حَافِظُ الْوَصِيَّةِ حَافِظٌ نَفْسَهُ وَالْمُتَهَاوِنُ بِطُرُقِهِ يَمُوتُ. ١٧مَنْ يَرْحَمُ الْفَقِيرَ يُقْرِضُ الرَّبَّ وَعَنْ مَعْرُوفِهِ يُجَازِيهِ. ١٨أَدِّبِ ابْنَكَ لأَنَّ فِيهِ رَجَاءً وَلَكِنْ عَلَى إِمَاتَتِهِ لاَ تَحْمِلْ نَفْسَكَ. ١٩اَلشَّدِيدُ الْغَضَبِ يَحْمِلُ عُقُوبَةً لأَنَّكَ إِذَا نَجَّيْتَهُ فَبَعْدُ تُعِيدُ. ٢٠اِسْمَعِ الْمَشُورَةَ وَاقْبَلِ التَّأْدِيبَ لِكَيْ تَكُونَ حَكِيماً فِي آخِرَتِكَ. ٢١فِي قَلْبِ الإِنْسَانِ أَفْكَارٌ كَثِيرَةٌ لَكِنْ مَشُورَةُ الرَّبِّ هِيَ تَثْبُتُ. ٢٢زِينَةُ الإِنْسَانِ مَعْرُوفُهُ وَالْفَقِيرُ خَيْرٌ مِنَ الْكَذُوبِ.

(ام ١٩: ١٣- ٢٢)

يقول الكتاب المقدس أن المؤمن الحقيقي بالرب يسوع المسيح يخوض طيلة حياته حرباً روحية لا ضد الله والناس بل ضد أجناد الشر الروحية – ضد الشيطان وعالم الشر والجسد والخطية. ولكننا في هذه الأيام نجد أنفسنا نخوض معركة من نوع آخر – معركة ضدّ بعض الأقوال والعبارات التي تقال بشأن الزواج. من بين هذه العبارات عبارة محظوظ. ففي حفلة استقبال المهنئين – مثلاً – نسمع بعضهم يقول: "العريس محظوظ" أو "حظه أكبر منه". ويقولون الشيء نفسه أحياناً عن العروس. وفي بعض الأعراس يلتفت العريس إلى العروس قائلاً: "أنا كبير الحظ, وأنت بالنسبة لي كالورقة الرابحة في اليانصيب".

طبعاً هذه الأقوال مقبولة ومعقولة حسب الظاهر ولكنها في الواقع ليست كذلك. إنها أقوال مغلوطة, لأننا بناءاً على كلمة الله لا نؤمن بالحظ واليانصيب والصدفة. نحن نؤمن بالتدبير الإلهي والترتيب الإلهي والقصد الإلهي. آدم لم يتزوج بالحظ والصدفة بل تزوج بترتيب من الله. فقد صنع الله حواء من إحدى أضلاعه وأحضرها إليه. وبارك الله زواجهما قائلاً: "أثمرا وأكثرا واملأا الأرض".

لما أراد إبراهيم أبو المؤمنين أن يزوج ابنه اسحق – يقول الكتاب المقدس أنه طلب من وكيله لعازر الدمشقي أن يذهب إلى أرضه وعشيرته ليأخذ من هناك زوجة لابنه اسحق. وكان هذا الوكيل تقياً يخاف الله ويؤمن بقيادته وإرشاده. فقام وذهب على أرام النهرين إلى مدينة ناحور. وأناخ الجمال خارج المدينة عند بئر الماء وقت المساء – وقت خروج المستقيات. وهناك صلى لعازر قائلاً: "أيها الرب إله سيدي إبراهيم يسَّر لي اليوم واصنع لطفاً إلى سيدي إبراهيم. ها أنا واقف على عين الماء وبنات أهل المدينة خارجات ليستقين ماء. فليكن أن الفتاة التي أقول لها أميلي جرتك لأشرب فتقول اشرب وأنا اسقي جمالك أيضاً هي التي عينتها لعبدك اسحق وبها أعلم أنك صنعت لطفاً إلى سيدي". وهكذا صار. لماذا؟ لأن إبراهيم آمن بالرب وإرشاده وكذلك لعازر عبده.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يقول سليمان الحكيم في الإصحاح التاسع عشر من الأمثال "البيت والثروة ميراث من الآباء أما الزوجة المتعقلة فمن عند الرب". لم يقل أن الزوجة حظ ونصيب بل أنها من عند الرب. وما يصح على الزوجة في هذا المجال يصح أيضا على الزوج. سألتُ سيدة ذات مرة عن زوجها فأجابت بالحرف الواحد "أحسن هدية أعطاني إياها الله في حياتي هي زوجي". نعم اله هو الذي يدبر زواج المؤمن والمؤمنة متى سلما الأمر له.

العبارة الثانية المتداولة بين الناس هي تلك التي تصدر عادة عن الزوجين أو عن أحدهما عندما يكون بجانب الآخر. يقول الواحد منهما: "نحن لا نختلف أبداً". هل هذا صحيح؟ لو صح هذا الكلام لكان معنى ذلك أن أحدهما على الأقل هو إما مغرور أو محروم أو موتور. وأقول بكل صراحة أن كل زوجين طبيعيين في العالم يختلفان بشكل أو بآخر. وعندما أقول أنهما يختلفان فأنا لا أقصد أن الخلاف يجب أن يكون من النوع الذي يتخلله الضرب والزعيق وتكسير الأثاث والآنية. طبعاً لا. ولكني أقصد أن الخلاف يمكن أن يكون خلافاً في الرأي حول أمر معين. والفرق بين الأزواج أو العائلات هو أن البعض يعرفون كيف يسوون خلافاتهم في حين أن البعض الآخر لا يعرف- وربما لا يريد. وفي هذه الحالة يتحول البيت إلى ساحة حرب إن لم نقل إلى جحيم.

سبب الخلاف عادة هو الفوارق بين الزوجين – فوارق الحضارة والتربية والعادات والعلم والعمر والدين وسواها. فكلما ازدادت الفوارق ازدادت إمكانية الخلاف وكلما قلَّت قلَّت تلك الإمكانية. ولذلك فمن الحكمة بمكان كبير أن يختار الباحث عن زوجة فتاة على شاكلته بحيث تكون أوجه الشبه بينهما كثيرة وأوجه الفرق قليلة.

طبعاً هناك أسباب أخرى للخلاف بين الزوجين لن نتطرق إليها في الوقت الحاضر. ربما أفعل ذلك في فصل مقبل. يهمني هنا أن أؤكد على أن الخلاف أمر لا مفر منه حتى عند المؤمنين القديسين. مثال على ذلك أيوب النبي. فقد حصل خلاف بينه وبين زوجته عندما كانا في وسط تجربته. قالت له: "العن الله ومت". فقال لها موبخاً: "لماذا تتكلمين كإحدى الجاهلات..." فالخوف ليس من الخلاف بحد ذاته بل من عدم الحكمة وتسوية الخلاف. "وإن كان أحد لا تعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعيّر, فسيعطى له".

العبارة الثالثة والأخيرة التي يجب أن نحاربها هي قول بعضهم عن زواج ما أنه زواج مثالي. هل هذا صحيح؟ هل ثمة زواج مثالي في عالم الشر والخطية؟ نحن لا ننكر أن هناك بيوتاً يكون فيها الزوجان متفقين متفاهمين سعيدين, ولكن في الوقت نفسه لا يمكننا أن نصف زواج أيٍ كان بأنه زواج مثالي حتى ولو كان الزوجان مؤمنين يخافان الله ويحبانه. الزواج المثالي الوحيد في الكتاب المقدس هو زواج آدم وحواء قبل سقوطهما في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

العصيان. ولماذا نقول أنه مثالي؟ لأنه توفرت فيه مقومات الكمال. أولاً: خلق الله حواء لآدم بمعجزة, تلك المعجزة التي يسمها بعضهم "أول عملية جراحية" في تاريخ البشر. ثانياً: الله بنفسه أحضر حواء إلى آدم. أي أنه جمعهما حرفياً لا روحياً فقط. بكلمة أخرى الله نفسه قام بمراسيم الزواج. ثالثاً: كانت حواء جزءاً من آدم مباشرة بحيث لم تكن هناك فوارق بينهما وبالتالي لم تكن بينهما خلافات. رابعاً: كان كلاهما بلا خطية. فلا عُقَد ولا ظنون ولا متاعب ولا وعي ذاتي بل حياة مفعمة بالبراءة والطهارة. ولكن بكل أسف هذا الزواج لم يبق مثالياً إلى وقت طويل. فلما جاءت الخطية جاءت المتعب والمصاعب. ولذلك لم يبق شيء مثالي كامل على الأرض. المثالي الوحيد هو الرب ولهذا ينصحنا الكتاب المقدس قائلاً: "ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع".

أخي, إن استعمال هذه العبارات مثيلاتها – إن دل على شيء فإنه يدل على جهل لحقائق الكتاب المقدس. ومن يجهل الكتاب المقدس يعيش في ظلام دامس. ولذلك أنصحك من كل قلبي أن تفتح عينيك وتعيش على نور الكلمة. فعوض أن تقول لامرئٍ "أتمنى لك حظاً سعيداً" قل له: "أتمنى بركة الرب وإرشاده".وعوض أن تقول له "أتمنى لك زواجاً خالياً من الخلاف" قل له: "أتمنى لك حكمة من الله لتسوية خلافاتك" وعوض أن تقول له: "أتمنى لك زواجاً مثالياً" قل له: "أتمنى لك زواجاً سعيداً قريباً من المثال". ولعلك تحتاج أن تقول مثل هذا الكلام لنفسك.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الثعالب الصغيرة

١وَتَكَلَّمَتْ مَرْيَمُ وَهَارُونُ عَلَى مُوسَى بِسَبَبِ المَرْأَةِ الكُوشِيَّةِ التِي اتَّخَذَهَا (لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اتَّخَذَ امْرَأَةً كُوشِيَّةً) ٢فَقَالا: «هَل كَلَمَ الرَّبُّ مُوسَى وَحْدَهُ؟ أَلَمْ يُكَلِّمْنَا نَحْنُ أَيْضاً؟» فَسَمِعَ الرَّبُّ. ٣وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى فَكَانَ حَلِيماً جِدّاً أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ الذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ. ٤فَقَالَ الرَّبُّ حَالاً لِمُوسَى وَهَارُونَ وَمَرْيَمَ: «اخْرُجُوا أَنْتُمُ الثَّلاثَةُ إِلى خَيْمَةِ الإِجْتِمَاعِ». فَخَرَجُوا هُمُ الثَّلاثَةُ. ٥فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي عَمُودِ سَحَابٍ وَوَقَفَ فِي بَابِ الخَيْمَةِ وَدَعَا هَارُونَ وَمَرْيَمَ فَخَرَجَا كِلاهُمَا. ٦فَقَالَ: «اسْمَعَا كَلامِي. إِنْ كَانَ مِنْكُمْ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ فَبِالرُّؤْيَا أَسْتَعْلِنُ لَهُ. فِي الحُلمِ أُكَلِّمُهُ. ٧وَأَمَّا عَبْدِي مُوسَى فَلَيْسَ هَكَذَا بَل هُوَ أَمِينٌ فِي كُلِّ بَيْتِي. ٨فَماً إِلى فَمٍ وَعَيَاناً أَتَكَلَّمُ مَعَهُ لا بِالأَلْغَازِ. وَشِبْهَ الرَّبِّ يُعَايِنُ. فَلِمَاذَا لا تَخْشَيَانِ أَنْ تَتَكَلَّمَا عَلى عَبْدِي مُوسَى؟». ٩فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْهِمَا وَمَضَى. ١٠فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ السَّحَابَةُ عَنِ الخَيْمَةِ إِذَا مَرْيَمُ بَرْصَاءُ كَالثَّلجِ. فَالتَفَتَ هَارُونُ إِلى مَرْيَمَ وَإِذَا هِيَ بَرْصَاءُ. ١١فَقَالَ هَارُونُ لِمُوسَى: «أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي لا تَجْعَل عَلَيْنَا الخَطِيَّةَ التِي حَمِقْنَا وَأَخْطَأْنَا بِهَا. ١٢فَلا تَكُنْ كَالمَيِّتِ الذِي يَكُونُ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ رَحِمِ أُمِّهِ قَدْ أُكِلَ نِصْفُ لَحْمِهِ». ١٣فَصَرَخَ مُوسَى إِلى الرَّبِّ: «اللهُمَّ اشْفِهَا». ١٤فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «وَلَوْ بَصَقَ أَبُوهَا بَصْقاً فِي وَجْهِهَا أَمَا كَانَتْ تَخْجَلُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ؟ تُحْجَزُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ خَارِجَ المَحَلَةِ وَبَعْدَ ذَلِكَ تُرْجَعُ». ١٥فَحُجِزَتْ مَرْيَمُ خَارِجَ المَحَلَةِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَلَمْ يَرْتَحِلِ الشَّعْبُ حَتَّى أُرْجِعَتْ مَرْيَمُ. ١٦وَبَعْدَ ذَلِكَ ارْتَحَلَ الشَّعْبُ مِنْ حَضَيْرُوتَ وَنَزَلُوا فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ.

(عد ١٢: ١- ١٥)

خذوا لنا الثعالب الثعالب الصغار المفسدة الكروم لأن كرومنا قد أقلعت.

(نش ٢: ١٥)

قرأت مؤخراً مقالاً في مجلة أميركية عنوانه "أسباب الخلافات الزوجية". تقول المجلة: في الماضي كانت الخلافات تتلخص بثلاث كلمات: المال والجنس والأقارب (خاصة الحموات), أما اليوم فالأسباب لا تقل عن عشرة وهي: انعدام الحوار, المال, الأولاد, الأقارب, الجنس, فقدان الأهداف المشتركة, الخيانة الزوجية, الخمرة والمخدرات, فقدان بهجة الزواج, وأخيراً مطالب المرأة الكثيرة (انتهى كلام المجلة).

هذا التحليل طبعاً صحيح وسأذكر بعض ما ورد فيه ولكني سأتطرق أيضاً إلى بعض النواحي الأخرى التي أطلقت عليها اسم "الثعالب الصغيرة" وفقاً لقول سليمان في سفر النشيد "خذوا لنا الثعالب, الثعالب الصغار المفسدة للكروم". ولماذا الثعالب الصغيرة؟ أولاً لأن الثعلب الصغير خفيف رشيق يقفز إلى العناقيد ويتلفها بسرعة. والحق يقال أن المشاكل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الكبرى عادة تجمع وتقرّب ما بين الزوجين أما الصغرى فتفرق بينهما. فما هي هذه الثعالب الصغيرة المفسدة لكرم الزواج والتي تحول البيت إلى جحيم؟

الثعلب الأول هو ثعلب المداخلات.

وقد تكون هذه المداخلات من جانب الزوجين أو أقارب الزوجين أو أصدقاء الزوجين. مثلاً قد تتدخل المرأة في شؤون عمل زوجها أو قد يتدخل الرجل في شؤون المرأة المطبخية. صحيح أن الكتاب المقدس يعلِّم بعدم وجود أسرار بين الزوجين ولكن هناك بعض النواحي التي يجب على كل من الطرفين أن يراعيها. غير أن أسوأ نوع من المداخلات هو ذاك الذي يصدر عن الأقارب والأصدقاء, وقد أعطانا كتاب الله أمثلة عديدة على ذلك. أحد هذه الأمثلة هو ما جرى مع موسى نبّي الله عندما تزوج بامرأة كوشية أي بامرأة حبشية يرجح أنها كانت سوداء اللون. ويخبرنا الكتاب المقدس في الإصحاح ١٢ من سفر العدد ما يلي: "وتكلمت مريم وهرون على موسى بسبب المرأة الكوشية التي اتخذها". إي أن زوجة موسى لم تعجبهما. ولا نعرف ما إذا كان السبب هو لونها أو شكلها أو أي شيء آخر. كل ما في الأمر أنهما تدخلا فيما لا يعنيهما ولذلك قال لهما الله: "لماذا لا تخشيان أن تتكلما عن عبدي موسى؟" وحمي غضبه عليهما وضرب مريم بمرض البرص. (يبدو أن مريم هي التي كانت صاحبة الفكرة في الأصل). وهنا اعترف هرون بخطئه وخطأ أخته قائلاً لموسى: "أسألك يا سيدي لا تجعل علينا الخطي التي حمقنا وأخطأنا بها". فصلى موسى إلى الرب قائلاً: "اللهم اشفها". ولولا صلاة موسى لكانت مريم ماتت في مرضها.

مثل آخر: يخبرنا الكتاب أن شمشون تزوج بامرأة من مدينة تمنة. ولما نزل إليه أبوه عمل شمشون وليمة كبيرة حضرها عدد كبير من الفتيان ودامت الوليمة ٧ أيام قدَّم خلالها شمشون أحجية للفتيان مقرونة بشروط. ولما لم يعرفوا الحل تدخلوا لدى الزوجة لكي تستعلم زوجها. وتقول كلمة الله "وكان في اليوم السابع (وهو اليوم الأخير للوليمة) أنه أخبرها لأنها ضايقته". والسبب في تلك المضايقة كان تدخل المعارف والأصحاب. وبعد ذلك نقرأ أن حماه والد زوجته تدخَّل بشكل مخز في أمرهما بعدما ذهب شمشون إلى بيت أبيه. لأنه لما عاد شمشون وأراد أن يدخل إلى حجرة امرأته لم يَدَعْهُ أبوها قائلاً له: "إنني ظننت انك كرهتها فأعطيتها لصاحبك". هذه صورة عن الثعلب الأول – ثعلب المداخلات.

الثعلب الثاني هو ثعلب المشغوليات.

ومن الطبيعي أن تؤدي كثرة المشغوليات إلى انعدام الحوار بين الطرفين كما فقدان رونق الحياة الزوجية. من الخطأ بمكان كبير أن يظن الزوج أن كل ما عليه أن يفعله لامرأته وأولاده هو تأمين لقمة العيش. صحيح أن حاجات الجسد لها أهميتها ولكنها ليست كل شيء. فالمرأة لها حاجاتها ومشاعرها الخاصة وكذلك الأولاد. ومن واجب الزوج والأب أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يراعي هذه الحاجات والمشعر ويعمل كل ما في وسعه لتأمينها. أحياناً كلمة لطيفة تؤدي المهمة. وأحياناً نزهة قصيرة تؤدي المهمة. وأحياناً هدية في مناسبة معينة أو طاقة من الزهر أو زجاجة من العطور تؤدي المهمة. وأحياناً أخرى قليل من المساعدة داخل البيت يفي بالغرض. من جهة أخرى يجب على الزوجة أن تراعي مشاعر زوجها واحتياجاته الجسدية والنفسية والعاطفية والفكرية والروحية. فالمرأة التي تشتغل – مثلاً – خارج البيت كامل الوقت بالإضافة إلى شغلها داخل البيت لا تقدر أن تؤمن كل هذه الأمور لشريك حياتها. وفي هذه الحالة يجب عليها أن تبحث عن حل لها وإلا عرضت حياتها الزوجية للأخطاء والأخطار. فلا يجوز أن تنفق المرأة معظم وقتها ونشاطها خارج البيت ثم عندما تعود يدب فيها الصداع والأوجاع من كل الأنواع. من الضروري جداً أن تأخذ الزوجة والزوج هذه الأمور بعين الجد والاعتبار.

نأتي الآن إلى الثعلب الثالث وهو ثعلب اللامبالاة.

واللامبالاة هي إما نتيجة المشغوليات التي سبق الكلام عنها أو نتيجة الكسل وعدم الانضباط. مثل على ما أقول هو إهمال المرأة للواجبات المنزلية. يذهب الرجل إلى عمله ويشتغل ويتعب لكي يعود مساء إلى البيت فيتناول طعام العشاء مع العائلة ويستريح من عناء النهار. ولكن يحدث أحياناً أنه يرجع إلى المنزل ليجد العشاء غير جاهز والبيت نفسه غير نظيف وبلا ترتيب والأولاد يبكون أو يصيحون أو يتعاركون, فيستاء من هذا المشهد يوماً بعد آخر وأسبوعاً بعد آخر فيبدأ يتأخر عن الحضور إلى البيت وتدريجياً تجف عاطفته نحو الزوجة والأولاد. ويكون السبب في هذا كله هو اللامبالاة.

مثل آخر على ما أقول هو مظهر الزوجة الخارجي. ففي فترة الخطوبة تعمل الفتاة كل ما في وسعها لكي تبقى أنيقة جذابة ومرتبة. فهي تعنى بشعرها وثيابها وعطرها وقوامها ووزنها ولكن بعد مدة قصيرة من دخولها عتبة الزواج يحدث انقلاب أين منه الانقلابات البيضاء والحمراء! فالشعر يصير مشعثاً والثياب متسخة والعطر عرقاً والوزن ثقيلاً والابتسامة عبوساً. أنا لا أقصد أن المظهر الخارجي هو أهم شيء ولكني أقصد أن المظهر والنظافة والابتسامة هي من الأمور الهامة ولا شك. وإهمال هذه الأمور إنما هو دليل فقر نفسي وفكري وعدم شعور بالمسؤولية. غير أن اللامبالاة ليست محصورة في الزوجة. بل هي موجودة أيضاً في كثير من الرجال. فالمرأة تقوم بمسؤوليات كثيرة كأم وزوجة ومضيفة ومربية ومعلمة وطباخة وسوى ذلك, وعندما يعود الرجل إلى البيت يجدها متعبة مرهقة متضايقة والدموع في عينيها. فعوض أن يخفف عنها ويلاطفها ويأخذ عنها قسماً من الحمل نجده يغضب ويثور أو أنه لا يبالي بمشاعر الزوجة المسكينة وكأنه يعيش في عالم آخر. هذا حرام ولا يتفق مع الروح المسيحية وتعليم الكتاب المقدس. فالرجل والمرأة جسد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

واحد وما يبهج أحدهما يجب أن يبهج الآخر وما يزعج أحدهما يجب أن يزعج الآخر وإلا فقد الزواج مبرر وجوده.

لعلك تسألني: ماذا أفعل بهذه الثعالب؟ وجوابي هو: اقتلها. والرب سيباركك.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الثعالب الصغيرة (تتمة)

خذوا لنا الثعالب الثعالب الصغار المفسدة الكروم لأن كرومنا قد أقلعت.

(نش ٢: ١٥)

٢٠وَكَانَ إِسْحَاقُ ابْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمَّا اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ زَوْجَةً رِفْقَةَ بِنْتَ بَتُوئِيلَ الأَرَامِيِّ أُخْتَ لاَبَانَ الأَرَامِيِّ مِنْ فَدَّانَ أَرَامَ. ٢١وَصَلَّى إِسْحَاقُ إِلَى الرَّبِّ لأَجْلِ امْرَأَتِهِ لأَنَّهَا كَانَتْ عَاقِراً فَاسْتَجَابَ لَهُ الرَّبُّ فَحَبِلَتْ رِفْقَةُ امْرَأَتُهُ. ٢٢وَتَزَاحَمَ الْوَلَدَانِ فِي بَطْنِهَا فَقَالَتْ: «إِنْ كَانَ هَكَذَا فَلِمَاذَا أَنَا؟» فَمَضَتْ لِتَسْأَلَ الرَّبَّ. ٢٣فَقَالَ لَهَا الرَّبُّ: «فِي بَطْنِكِ أُمَّتَانِ وَمِنْ أَحْشَائِكِ يَفْتَرِقُ شَعْبَانِ: شَعْبٌ يَقْوَى عَلَى شَعْبٍ وَكَبِيرٌ يُسْتَعْبَدُ لِصَغِيرٍ» ٢٤فَلَمَّا كَمُلَتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ إِذَا فِي بَطْنِهَا تَوْأَمَانِ. ٢٥فَخَرَجَ الأَوَّلُ أَحْمَرَ كُلُّهُ كَفَرْوَةِ شَعْرٍ فَدَعُوا اسْمَهُ عِيسُوَ. ٢٦وَبَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ وَيَدُهُ قَابِضَةٌ بِعَقِبِ عِيسُو فَدُعِيَ اسْمُهُ يَعْقُوبَ. وَكَانَ إِسْحَاقُ ابْنَ سِتِّينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْهُمَا. ٢٧فَكَبِرَ الْغُلاَمَانِ. وَكَانَ عِيسُو إِنْسَاناً يَعْرِفُ الصَّيْدَ إِنْسَانَ الْبَرِّيَّةِ. وَيَعْقُوبُ إِنْسَاناً كَامِلاً يَسْكُنُ الْخِيَامَ. ٢٨فَأَحَبَّ إِسْحَاقُ عِيسُوَ لأَنَّ فِي فَمِهِ صَيْداً وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكَانَتْ تُحِبُّ يَعْقُوبَ.

(تك ٢٥: ٢٠- ٢٨)

سأتابع الحديث الآن عن الثعالب الصغار المفسدة لكرم الحياة الزوجية. قلت في الفصل الماضي إن الثعالب الكبيرة لا تخيف كالثعالب الصغيرة, لأن هذه الأخيرة رشيقة الحركة وخفيفة الوزن ولذلك فهي تؤذي وتتلف وتعيث في الكرم فساداً. فالمشاكل الكبرى عادةً تجمع ولا تفرق ولكن علة العلل هي المشاكل الصغرى. وقد تحدثت آنفاً عن ثلاثة من هذه الثعالب. أولاً ثعلب المداخلات من جانب الزوجين أو أقرباء وأصدقاء الزوجين. ثانياً ثعلب المشغوليات الذي قلنا أنه يؤدي إلى انعدام الحوار بين الطرفين وفقدان بهجة الحياة الزوجية والعائلية. ثالثاً ثعلب اللامبالاة وفقدان الشعور بالمسئولية من جانب الرجل والمرأة بحيث يصير البيت مملوءاً بالفوضى والتشويش والإهمال وعدم الترتيب. وفي الختام قلت ما معناه إنه حرام أن يصل الزوجان إلى هذه الدرجة من الفوضى وعدم مراعاة أحدهما للآخر.

سأواصل كلامي الآن في الموضوع نفسه وسأعلق على ثعالب صغيرة أخرى.

الثعلب الأول هو ثعلب الحزبيات.

أي ثعلب الانقسام في وسط العائلة الواحدة. وهذا بصراحة ثعلب مخيف جداً وشرس جداً, لأن الرب يسوع قال: "كل بيت منقسم على ذاته يخرب". ويصل هذا عادة أما بسبب القساوة أو بسبب الغباوة. إما بسبب ظلم الزوج لزوجته أو بسبب تمرد الزوجة وعدم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

طاعتها. ولنا في الكتاب المقدس مثل واضح على ما أقول, وهو المثل الذي ورد معنا في النص الكتابي أعلاه. فقد أنعم الله على إسحق ورفقة بولدين توأمين عيسو ويعقوب. "فكبر الغلامان, وكان عيسو إنساناً يعرف الصيد...ويعقوب إنساناً كاملاً..." وفي عدد ٢٨ نقرأ الكلمات التالية التي تشير إلى الحزبية في بيت اسحق وما أورثته من مرارة لكل أفراد العائلة خاصة لإسحق ورفقة. تقول كلمة الله "فأحب اسحق عيسو..." (هذا هو الحزب الأول) "وأما رفقة كانت تحب يعقوب" (هذا هو الحزب الثاني). والجدير بالذكر هنا أن هذين الحزبين متساويان في العدد وربما في القوة في حين أن الأحزاب في أكثر البيوت المنقسمة غير متكافئة قوة وعدداً, ولذلك نجد فيها الغالب والمغلوب وأحياناً الضارب والمضروب. ويهمني أن أقول هنا أن ثعلب الحزبيات لا يستهان به لأنه مصدر خراب وعذاب. أعرف رجلاً له امرأة عاصية قاسية, وهذه المرأة شكلت حزباً برئاستها مؤلفاً من جميع أولادها ودربتهم على احتقار أبيهم والتطاول عليه وأحياناً على ضربه. وقد سمعت مؤخراً أنهم تآمروا عليه ووضعوه في السجن بعد أن قدموا بحقه شكاية كاذبة.ومع أنني حزين على كونه في السجن فإنني لا أشك البتة أن جو السجن ربما أفضل من جو زوجته وأولاده. وهنا المأساة. فعوض أن يكون البيت أقرب شيء للسماء نجده منقسماً على ذاته بسبب الغباوة والقساوة وهذه الحالة لا تفرح أحداً إلا الشيطان عدوَّ النفوس وعدوَّ البيوت.

الثعلب الثاني الذي سأورده هنا هو ثعلب الاقتباسات والتعليقات مع ما فيها من غمز ولمز, وتلميح وتصريح وتجريح.

فالزوج يتحدث بغير حكمة عن أمه ومهارة أمه أمام امرأته, فيقول لها – مثلاً – "إن طبيخ أمي أطيب من طبيخك, وغسيل أمي أنظف وانصع من غسيلك, وقهوة أمي أطيب من قهوتك" وقس على ذلك. وهي بدورها ترد له الصاع صاعين فتقول له: "كان البابا يعامل الماما بأفضل مما تعاملني أنت. عندما كانت الماما تطلب شيئاً من البابا لم يكن يرد لها طلباً بل كان يفعل كل ما يرضيها. والبابا كان دائماً يقول لي عنك أنك قاسٍ وبخيل, وفوق ذلك كانت أمي تكره المجيء لعندنا بسببك أنت. ولا تنس أن عائلتي هي غير عائلتك. أنتم من أصل متواضع ونحن من عائلة عريقة لها ماضيها". وهكذا يدب الخلاف ويعلوا الصياح وتذهب هي إلى غرفتها وتقفل الباب وراءها وتبدأ تبكي وترثي نفسها. أما هو فيجلس في زاوية ويلزم الصمت وأحياناً يخرج غاضباً من البيت حتى ساعة متأخرة من الليل. وكل ذلك بسبب التعليقات التافهة والكلمات التي لا طائل تحتها.

يقال أن امرأة كانت متزوجة من رجل كان حسن المعاملة. وعاشت معه سعيدة حتى يوم وفاته. وبعد فترة من الوقت تعرفت الزوجة إلى رجل آخر واتفقت معه على الزواج. ولكن هذا الرجل استدرك هذا الأمر ووضع لها شرطاً. قال لها: "لي عليك شرط واحد وهو أنه طيلة حياتنا معاً لا أريد أن يؤتى على ذكر زوجك المرحوم". فوافقت على الشرط وتزوجا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

على هذا الأساس. ولكن ما إن مرت أشهر قليلة حتى بدأت تعاودها الذكرى وبدأت تدريجياً تلمح إلى المرحوم وما كان يفعله المرحوم, وفي النهاية شرعت تتكلم عن المرحوم بصراحة. كانت تقول له مثلاً "كان المرحوم يحبني أكثر منك". أو "كان المرحوم لا يترك مناسبة إلا ويقدم لي فيها هدية". وكان المرحوم يحب أمي ولا ينتقدها وإلى آخر السلسلة. وفي ذات يوم نفذ صبر زوجها فقال لها: "أما اتفقنا قبل الزواج على أن المرحوم لا مكان له في بيتنا وشؤوننا؟" أجابت "نعم, ولكنك أرغمتني على خرق الاتفاق بسبب مواقفك ومعاملتك لي". وذات مرة بينما كان جالساً وإياها على السرير يتحدثان في بعض الشؤون تسرَّعت فأتت على ذكر المرحوم. فغضب رجلها جداً ودفعها بقوة فسقطت من على السرير وكسرت ذراعها. ولما رفعت قضيتها إلى القاضي استفسره القاضي عما حدث فأجاب: "أنا لم أدفعها. كل ما في الأمر أن سريرنا يتسع لشخصين فقط. وبينما كنا معاً جاء المرحوم وجلس بيننا فسقطت هي على الأرض وكان ما كان".

الثعلب الثالث والأخير هو ثعلب حب الذات.

ثعلب الأنانية الذي يجعل الزوجين (أو عل الأقل أحد الزوجين) يطلب ما لنفسه على حساب الشريك الآخر, وهذا يؤدي طبعاً إلى الظلم والعناد وأحياناً إلى الخيانة الزوجية وحرمان الأطفال الأبرياء من حقهم في العناية والمحبة واللطف. إن الأنانية شر فظيع والأناني لا يقدر أن يكون مسيحياً بالفعل, لأن المسيحية مبنية على ركنين أو وصيتين هما: "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل فكرك ومن كل قوتك والثانية مثلها وهي تحب قريبك كنفسك". فمن أحب نفسه أكثر من قريبه أقل من نفسه لا يقدر أن يكون مسيحياً بالحق. ولذلك يجب عليه أن يتخلص من هذا الثعلب وسواه من الثعالب. والوسيلة الوحيدة لذلك هي القضاء كلياً على تلك الثعالب. صمم على ذلك من كل القلب والرب سيأخذ بيدك.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

البيت السعيد

٢٥لِذَلِكَ اطْرَحُوا عَنْكُمُ الْكَذِبَ وَتَكَلَّمُوا بِالصِّدْقِ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ قَرِيبِهِ، لأَنَّنَا بَعْضَنَا أَعْضَاءُ الْبَعْضِ. ٢٦اِغْضَبُوا وَلاَ تُخْطِئُوا. لاَ تَغْرُبِ الشَّمْسُ عَلَى غَيْظِكُمْ ٢٧وَلاَ تُعْطُوا إِبْلِيسَ مَكَاناً. ٢٨لاَ يَسْرِقِ السَّارِقُ فِي مَا بَعْدُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يَتْعَبُ عَامِلاً الصَّالِحَ بِيَدَيْهِ، لِيَكُونَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَنْ لَهُ احْتِيَاجٌ. ٢٩لاَ تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحاً لِلْبُنْيَانِ، حَسَبَ الْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ. ٣٠وَلاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اَللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ. ٣١لِيُرْفَعْ مِنْ بَيْنِكُمْ كُلُّ مَرَارَةٍ وَسَخَطٍ وَغَضَبٍ وَصِيَاحٍ وَتَجْدِيفٍ مَعَ كُلِّ خُبْثٍ. ٣٢وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أَيْضاً فِي الْمَسِيحِ.

(أف ٤: ٢٥- ٣٢)

لو سألت "مَنْ مِنَ القراء يريد أن يكون زواجه موفقاً وبيته سعيداً" فلا شك عندي أن كل واحد منكم سيقول "أنا". وهذا طبعاً شيء متوقع لأن أحداً منا لا يريد أن يحيا في جو من الخصام والبغض والأنانية. لكن المشكلة هي في أنه عندما يحصل سوء تفاهم بين الزوجين يسارع الرجل أحياناً إلى الصلاة قائلاً: "يا رب غيّر زوجتي". وهي تصلي بدورها قائلة: "يا رب غيّر زوجي". في حين أن كلاً منهما يجب أن يصلي: "يا رب غيرني أنا". لأنه متى تغيَّر الفرد نفسه تغيّر محيطه ونظرته إلى الأشياء. أخبرتني أستاذة مسيحية في كلية أن أحد طلابها لم يكن من المتعاونين معها في الصف. فتضايقت جداً وصارت تصلي قائلة: "يا رب غيّر هذا الطالب أو دعه ينتقل من هذا الصف إلى صف آخر" وبينما كانت تصلي سمعت صوتاً يقول لها: "أنت – لا هو – محتاجة إلى تغيير". فقالت: "أنا يا رب؟" فقال: "نعم. ومتى تغيرت تغير كل ما حولك". وتابعت هذه الأستاذة تقول لي: "عندما تغيَّر موقفي منه تغيَّر هو أيضاً وصار من أحسن الطلاب والأصدقاء". هذا هو عين الشيء الذي يشدد عليه بولس في رسالته إلى كنيسة أفسس فهو يقول ما معناه "إذا شئت أن تعيش سعيداً فمن الضروري أن يظهر هذا التغيير في حياتك من عدة نواح". بكلمة أخرى استبدال الخطأ بالصواب والمعوج بالمستقيم والباطل بالحق. مثال على هذا

أولاً: استعمل الصدق بدل الكذب.

من الأغلاط الشائعة جداً في وسط البيوت والعائلات إن الزوج والزوجة يكذب أحدهما على الآخر ولا يصارحه بما في قلبه وفكره. وأسوأ أنواع الكذب هو كذب المتدينين والمدعين بأنهم يعرفون الله. هل تذكرون كيف كذبت رفقه على اسحق عندما علَّمت ابنها كيف يخدع أباه لكي ينال منه البركة؟ هل تذكرون كيف كذب أولاد يعقوب على أبيهم عندما قالوا له: وحش رديء أكل يوسف, في حين أنهم كانوا قد باعوا أخاهم إلى قافلة من الإسماعيليين

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

متوجهة إلى مصر؟ هل تذكرون قول دليلة لشمشون بعد أن خاتلها وخدعها عدة مرات؟ قالت له بالحرف الواحد: "ها قد ختلتني وكلمتني بالكذب". وكم مرة كذب عليها؟ ثلاث مرات. نعم إنه شيء محزن أن يكذب المرء على أخيه الإنسان وخاصة لشريكة حياته. يقول بولس في المقطع الكتابي أعلاه مخاطباً المؤمنين في عدد ٢٥ "لذلك اطرحوا عنكم الكذب وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه, لأننا بعضنا أعضاء البعض".

ثانياً: استعمل الغضب على الخطأ بدل الغضب على شريكة الحياة.

أي لا تصوب سهام غيظك على زوجتك ولا تهاجمها شخصياً بل هاجم الأخطاء وبيّن عيوبها ثم عالجها بحكمة. حذار أن تعيب زوجتك بأمها: لا تقل لها مثلاً: "أنت مثل أمك في الغباوة". ولا تعيّرها بعائلتها كأن تقول لها: "كان أخوك في مستشفى المجانين وهذا يكشف العائلة التي أنت منها". ولا تعيّرها ببشاعتها قائلاً: "يكفي أنك قبيحة الخلقة" أو تتهكم عليها بقولك لها: "نعم تفضلي يا كليوباترة". ولا تقل لها: "لسانك كالمنشار أو لسانك كلسان الأفعى". ولا تحاول أن تقتبس أبياتاً شعرية لتهجوها وتنغص عليها حياتها كأن تقول لها: "والذي لا خير منه يرتجى إن عاش أو مات على حد سوى"! وطبعاً ما نقوله هنا للرجل نقوله أيضاً للمرأة. فالتعبير والتقبيح والهجاء والطعن والتجريح لا يجدي نفعاً بل يزيد من الطين بلة. لماذا؟لأن هذه الأمور تفسح المجال لعمل الشيطان. فهو مستعد أن يتدخل في كل أمر حتى من دون دعوة. وهذا هو عين الشيء الذي تخاطبنا به كلمة الله في رسالة أفسس. يقول العدد ٢٦ "اغضبوا ولا تخطئوا. لا تغرب الشمس على غيظكم" وبعد هذا مباشرة يقول الرسول: "ولا تعطوا إبليس مكاناً" أي لا تعطوه فرصة ولا تدعوا له مجالاً للتدخل بشكل أو بآخر. لأنه إذا تدخل في أمر ما زاد الوضع سوءاً وتسبب في ما لا تحمد عقباه.

ثالثاً: استعمل مبدأ العطاء بدل مبدأ الأخذ.

نقرأ في المقطع نفسه في العدد ٢٨ الكلمات التالية: "لا يسرق السارق في ما بعد بل بالحري يتعب عاملاً الصالح بيده ليكون له أن يعطي من له احتياج". أي عوض أن يأخذ ما لا يحق له يجب عليه أن يشتغل ليعطي. وهذا مبدأ يتفق مع قول الرب يسوع "مغبوط من العطاء أكثر من الأخذ" ويتفق كذلك مع قول سليمان الحكيم في سفر الأمثال "المروي هو أيضاً يروى". فإن كنت تريد السعادة في وسط بيتك فلا تقل لامرأتك "أنا تزوجت بك لتخدميني" ولا تقل لأولادك "أنا أنجبتكم لمصلحتي الشخصية" بل ليكن شعارك العطاء والتضحية بحيث تكون قدوة للزوجة وللأولاد.

رابعاً: استعمل الكلام البناء بدل الكلام الهدام.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تقول الآية ٢٩ "لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم بل كل ما كان صالحاً للبنيان حسب الحاجة كي يعطي نعمة للسامعين".أي لا تجعل بيتك مثل حلبة الملاكمة أو المصارعة بحيث يسمع الجيران وأهل الحي صراخكم وتجديفكم وشتائمكم. فهذه الأمور تحزن روح الله, الأمر الذي تحاشيه جداً لأن الآية ٣٠ تقول بالحرف الواحد "ولا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء". فالكلام اللاذع محزن لروح الرب ولروح الإنسان نفسه, ولذلك يجدر بنا أن نأخذ بنصيحة الكتاب المقدس القائلة "الكلام اللين يصرف الغضب والكلام الموجع يهيّج السخط". ولا ننسى قول الرب يسوع "من فضلة القلب يتكلم اللسان". فإذا شئت أن تضبط لسانك اضبط قلبك أولاً بمعونة من عند الله.

خامساً: استعمل اللطف بدل الصياح.

يقول الرسول في هذا المقطع الذي نحن في صدده "ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث. وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم الله أيضاً في المسيح". حذار أن تصيح في وجه امرأتك قدام أولادك أو بصورة خاصة قدام الناس حتى ولو كانت غلطانة. وأنت يا سيدتي إياك أن تقعي في الخطأ نفسه فتصحيحي في وجه زوجك قدام الأولاد أو قدام الآخرين. فلكل إنسان كرامته ومشاعره ولا يجوز تحطيمها بأية صورة من الصور. سمعت سيدة وهي تصيح في وجه زوجها أمامي قائلة: "كم مرة قلت لك أن لا تفعل هذا الأمر". ولا أعرف ما يمكن أن تفعله به لو لم أكن موجوداً. وهذا الموقف كلمه يناقض كلمة الله بشكل صريح. لأن كلمة الله تقول "كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض. شفوقين متسامحين كما سامحكم الله أيضاً في المسيح".

هذه هي صفات الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق. هذه هي الصفات التي تزيدنا نضوجاً وسعادة. وهذه هي الصفات التي يتمجد بها المسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

العلاقة الحميمة بين الزوجين

١وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً. ٢وَلَكِنْ لِسَبَبِ الزِّنَا لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتُهُ وَلْيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلُهَا. ٣لِيُوفِ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ حَقَّهَا الْوَاجِبَ وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ أَيْضاً الرَّجُلَ. ٤لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهَا بَلْ لِلرَّجُلِ وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ أَيْضاً لَيْسَ لَهُ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهِ بَلْ لِلْمَرْأَةِ. ٥لاَ يَسْلِبْ أَحَدُكُمُ الآخَرَ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوافَقَةٍ إِلَى حِينٍ لِكَيْ تَتَفَرَّغُوا لِلصَّوْمِ وَالصَّلاَةِ ثُمَّ تَجْتَمِعُوا أَيْضاً مَعاً لِكَيْ لاَ يُجَرِّبَكُمُ الشَّيْطَانُ لِسَبَبِ عَدَمِ نَزَاهَتِكُمْ. ٦وَلَكِنْ أَقُولُ هَذَا عَلَى سَبِيلِ الإِذْنِ لاَ عَلَى سَبِيلِ الأَمْرِ. ٧لأَنِّي أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ النَّاسِ كَمَا أَنَا. لَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ لَهُ مَوْهِبَتُهُ الْخَاصَّةُ مِنَ اللهِ. الْوَاحِدُ هَكَذَا وَالآخَرُ هَكَذَا. ٨وَلَكِنْ أَقُولُ لِغَيْرِ الْمُتَزَوِّجِينَ وَلِلأَرَامِلِ إِنَّهُ حَسَنٌ لَهُمْ إِذَا لَبِثُوا كَمَا أَنَا. ٩وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَضْبِطُوا أَنْفُسَهُمْ فَلْيَتَزَوَّجُوا لأَنَّ التَّزَوُّجَ أَصْلَحُ مِنَ التَّحَرُّقِ.

(١ كو ٧: ١- ٩)

إن موضوع العلاقة الحميمة بين الرجل وامرأته هو من الموضوعات الحساسة جداً التي لا تجوز معالجتها بخفة أو طيش, ولذلك سأتناول هذا الموضوع بكثير من الحذر والدقة والصراحة والطهارة. فالجنس هو عطية الله لأجل سعادة الإنسان, وبناء على هذا فهو ليس نجساً أو دنساً في ذاته. إن كانت هناك نجاسة فهي من القلب النجس والأفكار النجسة, لأن ما قدسة الله لا يدنسه إنسان. وقد تحدث الكتاب المقدس عن هذا الأمر بصراحة وطهارة وكل ما سأفعله الآن هو أنني سأقدم لكم ما تقوله كلمة الله بهذا الشأن. واستهل كلامي بالنقطة الأولى هي:

إن العلاقة الحميمة بين الرجل والمرأة هي ضمن الزواج فقط.

وأشدد على كلمة "فقط" لأن الله سن الزواج ليحافظ على طهارة وقدسية هذه العلاقة.. ولهذا نقرأ في الإصحاح الأول من سفر التكوين ما يلي: "فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم". ثم نقرأ هذه الكلمات "وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا وأملأوا الأرض". وهذه إشارة إلى أن بركة الله يجب أن تسبق الأثمار والإكثار أي التوالد والتناسل. ثم نقرأ في الإصحاح الثاني "لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً". فالإنسان ليس حر التصرف في جسده كما يظن لأن الجسد ليس له بل للرب الذي افتدانا بموته على الصليب. فاستعمال الجنس عند الإنسان يشبه استعمال المسدس عند الشرطي. فالشرطي يُعطى مسدساً ليستعمله ولكنه ليس حراً في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

استعماله ساعة يشاء وعلى ما يشاء, بل هناك ظروف معينة يُسمح له فيها باستعمال المسدس, وإلا اعتبر مجرماً كسائر المجرمين. هكذا هو الحال بالنسبة للجنس المعطى لنا من الله, ولو أن هناك كثيرين ممن ينادون بالحرية الجنسية والإباحية التي يطلقون عليها اسم "الأخلاقية الجديدة" التي لا أخلاق فيها ولا جدّة.

ثانياً: العلاقة الحميمة خارج الزواج هي شرٌّ ومرٌّ.

فمن يزني يُخطئ إلى الرب وإلى نفسه. عندما سقط داود في خطية الزنى علم أنه أخطأ ضد الله فاعترف يقول له بدموع "إليك وحدك أخطأت والشر قدام عينيك صنعت". أضف إلى هذا قول بولس الرسول في العهد الجديد في الإصحاح السادس من رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس. يقول "اهربوا من الزنا... فالذي يزني يخطئ إلى جسده"أي أنه يدمر جسده وصحته. والزنا ليس خطية فقط بل جهل كبير, ولهذا تقول الكلمة الإلهية "أما الزاني بامرأة فعديم العقل" أي لا تتميز ولا بصيرة عنده. زد على هذا أن العلاقة المحرّمة هي مرّ أي أنها تورث صاحبها الندم والحزن وعذاب الضمير عاجلاً أو آجلاً. يقول سليمان في الأمثال عن المرأة المنحرفة محذراً منها الشبان بقوله "أبعد طريقك عنها ولا تقرب إلى باب بيتها" ويتابع قائلاً "فتنوح في أواخرك عند فناء لحمك وجسمك". وفوق هذا يجد المستبيح أن الدينونة والهلاك في انتظاره, لأن الوحي يقول "أما العاهرون والزناة فسيدينهم الله". فحذار. "أيأخذ إنسان ناراً في خضنه ولا تحترق ثيابه؟ أو يمشي إنسان على الجمر ولا تكتوي رجلاه؟ هكذا من يدخل على امرأة صاحبه. كل من يمسكها لا يكون بريئاً".

ثالثاً: العلاقة الحميمة بين الزوجين ليست للتوالد والتناسل فقط, بل هي للبهجة والمعرفة الشخصية.

هناك كنائس تعلم بأن الغرض الوحيد من الزواج هو التكاثر, ولكن هذا خطأ. صحيح أن الله أمر البشر أن يثمروا ويكثروا ويملأوا الأرض ولكن الله لم يقل أن تلك هي الغاية الوحيدة من الرباط المقدس. ولهذا تخاطبنا كلمة الله الشريفة قائلة: "اشرب مياها من جبك ومياها جارية من بئرك (الجب والبئر هنا هما رمز للزوجة). لا تفض ينابيعك إلى الخارج سواقي مياه في الشوارع. لتكن لك وحدك وليس لأجانب معك. ليكن ينبوعك مباركاً وأفراح بامرأة شبابك...فلم تفتن يا ابني بأجنبية وتحتضن غريبة؟" في سفر النشيد قرأ هذه الكلمات: "قد سبيت قلبي يا أختي العروس قد سبيت قلبي...ما أحسن حبك يا أختي العروس. كم محبتك أطيب من الخمر!" وبالإضافة إلى التوالد والبهجة الشخصية هناك غرض آخر في هذه العلاقة وهو "المعرفة عن كثب". ولهذا نقرأ في العهد القديم "وعرف آدم امرأته" وأيضاً "وعرف قايين امرأته". وفي العهد الجديد عندما جاء رئيس الملائكة جبرائيل إلى العذراء مريم يبشرها بالخبر السار وهو أن المسيح مخلص العالم سيولد منها

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قالت له "كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً". فالمعرفة في هذه العبارات هي المعرفة الحميمة عن كثب. واللفظة في اللغة الأصلية تشير إلى الفهم وأخيراً إلى الاكتشاف, إي اكتشاف حاجة الشريك الآخر.

رابعاً: العلاقة الحميمة تحفظ الزوجين من شيئين على الأقل.

أولاً تحفظها من التحرق أي الاحتراق والضيق والانزعاج الداخلي. وقد أشار بولس إلى هذه النقطة في الإصحاح السابع من رسالة كورنثوس الأولى قائلاً "لأن التزوج أصلح من التحرق". وثانياً تحفظها من تجارب الشيطان. يقول الرسول في المقطع نفسه "ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل. وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة" وفي العدد الخامس يقول "لكي لا يجربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم" أي أن عدم الحكمة في التصرف من جانب الزوجين أو أحد الزوجين يعرِّض الشريك الآخر لفخ شيطاني محكم يقضي على حياته الروحية معاً.

خامساً: العلاقة الحميمة هي تعبير عن عاطفة غير أنانية.

أي أن الغاية منها هي سد حاجات الشريك الآخر بدرجة أولى. وهذا الموقف يذكرني بالأم التي تطبخ الطعام وهي تفكر بأولادها لا بنفسها مع العلم أنها هي أيضاً ستأكل من الطعام نفسه. هذه الناحية أيضاً يتناولها الرسول في كلامه في المقطع الذي نحن في صدده قائلاً: "ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضاً الرجل". إذاً العفة بين الزوجين يجب أن تتسم بنكران الذات وعدم الأنانية.

سادساً وأخيراً العلاقة الحميمة بين الرجل وامرأته لا يجب تعطيلها إلا نادراً.

يتباهى بعضهم أنهم يعيشون مع نسائهم عيشة الأخوة والأخوات وهذا خطأ حتى ولو توافر حسن النية. فالكتاب المقدس يقول حرفياً: "لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين" أي لا مانع من تعطيل هذه العلاقة باتفاق الطرفين إلى حين (أي مؤقتاً) وليس بصورة دائمة. وعندما يتم ذلك يجب أن يتم لغرض معين يصفه الرسول بقوله: "لكي تتفرغوا للصوم والصلاة" ويستأنف قائلاً: "ثم تجتمعوا أيضاً معاً لكي لا يجربكم للشيطان" أي يجب استئناف العلاقات الطبيعية بعد الفراغ من الصوم والصلاة.

أخي القارئ: الزواج في الكتاب المقدس هو صورة عن علاقة الإنسان بالمسيح وكلاهما يحتاج إلى اختيار متبادل. والسؤال الآن: هل اخترت المسيح مخلصاً ورباً؟ صحيح أن العلاقة بين الزوجين مهمة ولكني أؤكد لك أن العلاقة بين الإنسان والرب أهم بكثير. فاختر المسيح لكي تحيا سعيداً في الدنيا والأخرة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المرأة الفاضلة

١٠اِمْرَأَةٌ فَاضِلَةٌ مَنْ يَجِدُهَا؟ لأَنَّ ثَمَنَهَا يَفُوقُ اللآلِئَ. ١١بِهَا يَثِقُ قَلْبُ زَوْجِهَا فَلاَ يَحْتَاجُ إِلَى غَنِيمَةٍ. ١٢تَصْنَعُ لَهُ خَيْراً لاَ شَرّاً كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهَا. ١٣تَطْلُبُ صُوفاً وَكَتَّاناً وَتَشْتَغِلُ بِيَدَيْنِ رَاضِيَتَيْنِ. ١٤هِيَ كَسُفُنِ التَّاجِرِ. تَجْلِبُ طَعَامَهَا مِنْ بَعِيدٍ. ١٥وَتَقُومُ إِذِ اللَّيْلُ بَعْدُ وَتُعْطِي أَكْلاً لأَهْلِ بَيْتِهَا وَفَرِيضَةً لِفَتَيَاتِهَا. ١٦تَتَأَمَّلُ حَقْلاً فَتَأْخُذُهُ وَبِثَمَرِ يَدَيْهَا تَغْرِسُ كَرْماً. ١٧تُنَطِّقُ حَقَوَيْهَا بِالْقُوَّةِ وَتُشَدِّدُ ذِرَاعَيْهَا. ١٨تَشْعُرُ أَنَّ تِجَارَتَهَا جَيِّدَةٌ. سِرَاجُهَا لاَ يَنْطَفِئُ فِي اللَّيْلِ. ١٩تَمُدُّ يَدَيْهَا إِلَى الْمِغْزَلِ وَتُمْسِكُ كَفَّاهَا بِالْفَلْكَةِ. ٢٠تَبْسُطُ كَفَّيْهَا لِلْفَقِيرِ وَتَمُدُّ يَدَيْهَا إِلَى الْمِسْكِينِ. ٢١لاَ تَخْشَى عَلَى بَيْتِهَا مِنَ الثَّلْجِ لأَنَّ كُلَّ أَهْلِ بَيْتِهَا لاَبِسُونَ حُلَلاً. ٢٢تَعْمَلُ لِنَفْسِهَا مُوَشَّيَاتٍ. لِبْسُهَا بُوصٌ وَأُرْجُوانٌ. ٢٣زَوْجُهَا مَعْرُوفٌ فِي الأَبْوَابِ حِينَ يَجْلِسُ بَيْنَ مَشَايِخِ الأَرْضِ. ٢٤تَصْنَعُ قُمْصَاناً وَتَبِيعُهَا وَتَعْرِضُ مَنَاطِقَ عَلَى الْكَنْعَانِيِّ. ٢٥اَلْعِزُّ وَالْبَهَاءُ لِبَاسُهَا وَتَضْحَكُ عَلَى الزَّمَنِ الآتِي. ٢٦تَفْتَحُ فَمَهَا بِالْحِكْمَةِ وَفِي لِسَانِهَا سُنَّةُ الْمَعْرُوفِ. ٢٧تُرَاقِبُ طُرُقَ أَهْلِ بَيْتِهَا وَلاَ تَأْكُلُ خُبْزَ الْكَسَلِ. ٢٨يَقُومُ أَوْلاَدُهَا وَيُطَوِّبُونَهَا. زَوْجُهَا أَيْضاً فَيَمْدَحُهَا. ٢٩بَنَاتٌ كَثِيرَاتٌ عَمِلْنَ فَضْلاً أَمَّا أَنْتِ فَفُقْتِ عَلَيْهِنَّ جَمِيعاً. ٣٠اَلْحُسْنُ غِشٌّ وَالْجَمَالُ بَاطِلٌ أَمَّا الْمَرْأَةُ الْمُتَّقِيَةُ الرَّبَّ فَهِيَ تُمْدَحُ. ٣١أَعْطُوهَا مِنْ ثَمَرِ يَدَيْهَا وَلْتَمْدَحْهَا أَعْمَالُهَا فِي الأَبْوَابِ.

(ام ٣١: ١٠- ٣١)

يدور الكلام في هذا الفصل حول نصيحة أمّ الملك لموئيل التي قدمتها إلى ابنها التي حداثته. وقد كانت نصيحتها القيمة ذات وجهين: الوجه الأول تحذيري والآخر تحضيري. في الجانب التحذيري قالت له ما معناه أولاً حذار النساء وثانياً حذار الصهباء أي الخمرة. بالنسبة للنساء قالت له "لا تعط حيلك للنساء ولا طرقك لمهلكات الملوك". وبالنسبة للصهباء قالت: "ليس للملوك يالموئيل ليس للملوك أن يشربوا الخمر ولا لعظماء المسكر". والسبب وراء هذا التحذير المزدوج هو أن خطايا الجسد تفقد المرء حيله الأدبي والفكري والجسدي والروحي, والمسكرات تفقده ذاكرته واتزانه وضميره وكرامته.

أما الجانب الآخر من النصيحة فهو الجانب التحضيري. صحيح أن الملكة الوالدة حذرت ابنها من النساء المنحرفات ولكنها في الوقت نفسه كانت تعلم جيداً أن هناك نساء فاضلات في الدنيا, وكانت تشاء أن يتزوج ابنها واحدة منهن ويحيا معها ضمن شريعة الله المقدسة. ولذلك حدثته عن المرأة يجب أن يبحث عنها كشريكة لحياته. فإن كان التحذير استغرق ٩آيات فالتحضير استغرق ٢٢آية. فمن عدد ١٠ إلى عدد ٣١ تحدثت الأم الفاضلة عن المرأة المثالية التي تصلح أن تكون زوجة لابنها ولكل من يشاء أن يرضي الله ويحيا سعيداً على الأرض. فمن هي تلك المرأة؟ وما هي مواصفاتها؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أولاً: إنها امرأة قوية.

هذا هو المقصود بعبارة امرأة فاضلة". فإن قوتها نابعة من أخلاقها السامية الشريفة وعقلها الراجح قبل أيّ شيء آخر. ولذلك فهي تختلف تماماً عن النساء اللواتي حذرت الأم ابنها منهنّ. امرأة هذه هي عطية من عند الرب, ولهذا يقول الإصحاح التاسع عشر من سفر الأمثال "أما المرأة المتعلقة فمن عند الرب". وفي الإصحاح الثاني عشر يقول سليمان "المرأة الفاضلة تاج لبعلها" – ولذلك ولا غرابة في أن تقول أمّ لموئيل في العدد ١١ "بها يثق قلب زوجها" أي أن زوجها مطمئن من جهتها "فلا يحتاج إلى غنيمة" لأنها هي الغنيمة. ثم تقول في العدد ١٢ "تصنع له خيراً لا شراً كل أيام حياتها" لأن هدفها إسعاد زوجها لا تكدير وتنغيص عيشته.

ثانياً: إنها من الأقلية.

"امرأة فاضلة من يجدها". وعبارة من يجدها لا تعني أنها غير موجودة بل بالحري أن وجودها نادر وقليل. فهي ليست من الأكثرية بل من الأقلية . ولكي يجدها المرء فهو يحتاج أن يسأل عنها ويبحث عنها دون تسرّع ويصلي إلى الله كي يقوده إليها. ومتى وجدها كانت بركة الله عليه "لأن ثمنها يفوق اللآلئ". يقول الإصحاح الثامن عشر من السفر الذي نحن في صدده "من يجد خيراً وينال رضى من الرب". وهذا صحيح لأن كلام الرب هو رب الكلام.

ثالثاً: إنها امرأة يدوية.

لاحظ كم مرة أشارت أم الملك إلى يديها. ففي العدد ١٣ تقول أنها "تشتغل بيدين راضيتين" وفي العدد ١٦ "بثمر يديها تغرس كرماً". وفي العدد ١٧ "تشدد ذراعيها" وفي العدد ١٩ "تمد يديها إلى المغزل وتمسك كفاها بالفلكة". ونجد اللفظة ذاتها في العددين ٢٠و ٣١. فهي امرأة نشيطة تحب العمل "وتنطق حقويها بالقوة ولا تأكل خبز العسل" كما يقول العدد ٢. إنها عبارة عن حركة دائمة. "سراجها لا ينطفىء في الليل" لأنها تشتغل إلى ساعة متأخرة من الليل. "وتقوم إذ الليل بعد" أي أنها تقوم قبيل الفجر لأنها لا تحب النوم كبعض النساء المتكاسلات اللواتي يبقين في الفراش إلى الظهر وشعارهن "الكسل أحلى من العسل". لا ليست هي من هذا الصنف بل بالحري تعمل كل ما تجده يدها لتعمله بكل قوتها. والمدهش في الأمر أنها تقوم بكل هذه النشاطات داخل المنزل وخارجه بروح الرضى والسرور. فهي لا تحب التذمر والنق كالضفادع بل "تشتغل بيدين راضيتين" و "تضحك على الزمن الآتي" لأن قلبها مفعم بالسلام والفرح والشكر.

رابعاً: أنها تتصرف بمسؤولية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أولاً: تجاه زوجها, لأن زوجها هو أهم إنسان في حياتها. فهي تريد أن يكون مطمئن البال من كل جهة كما يقول العدد ١١ أي أنه يهمها أن تحافظ على كرامته وسمعته. يقول العدد ٢٣ "زوجها معروف في الأبواب حين يجلس بين مشايخ الأرض". فإن وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة. وهذه المرأة الفاضلة هي من هذا النوع. ثانياً: أنها تتصرف بمسؤولية تجاه أولادها وبيتها. فهي "لا تخشى على بيتها من الثلج لأن كل أهل بيتها لابسون حللاً"من صنع يديها. وهي "تقوم إذ الليل بعد وتعطي أكلاً لأهل بيتها" أي أنها تنهض باكراً لتعد طعاماً لزوجها وأولادها قبل خروجهم إلى العمل وإلى المدرسة. وفوق هذا "تراقب طرق أهل بيتها" بمعنى أنها تسهر على أولادها وبناتها. فهي لا تترك لهم الحبل على الغارب بل يهمها أن تعرف كل شيء عنهم. يهمها أن تعرف من يعاشرون وإلى أين يذهبون ومتى يعودون إلى البيت وأية كتب ومجلات يقرأون,وأية برامج يشاهدون, وأية مبادئ يعتنقون, وبأموالهم كيف يتصرفون. وهي تفعل ذلك بحكمة ومحبة ولطف. "تفتح فمها بالحكمة وفي لسانها سنة المعروف". ثالثاً: إنها تتصرف بمسؤولية تجاه الآخرين. "تبسط كفيها واللسان بل بالعمل والحق". وإيمانها هو إيمان عامل بالمحبة. أما خدماتها في البيت فتوزع عليهن المسؤوليات كل يوم بيومه ولهذا يقول العدد ١٥ أنها "تعطي فريضة لفتياتها". رابعاً: إنها تتصرف بمسؤولية تجاه نفسها. فهي لا تهمل نفسها ومظهرها وصحتها بل "تجلب طعامها من بعيد". "لبسها بوص وأرجوان". ونحن نعلم من كلمة الله أن البوص والأرجوان هو لبس الأغنياء (لو ١٦). فالرب يبارك المرأة المجتهدة ولهذا يقول العدد ٢٥ "العز والبهاء لباسها وتضحك على الزمن الآتي". نأتي الآن إلى النقطة الأخيرة وهي أن المرأة الفاضلة هي امرأة تقية. تقول الآية ٣٠ "الحسن غش والجمال باطل أما المرأة المتقية الرب فهي تمدح". فالمرأة الصالحة تهمها "زينة القلب الوديع الهادي" والجمال الداخلي أهم أكثر بكثير من الجمال الخارجي. فالتقوى عند الله هي "كثيرة الثمن" والإنسان الحكيم لا يؤخذ بالمظاهر الخارجية بل يسعى إلى ما هو أهم. يقول الإصحاح الحادي عشر "خزامة ذهب في قنطيسة خنزيرة المرأة الجميلة العديمة العقل".

إن الغرض من سفر الأمثال هو التشديد على التقوى ومخافة الرب. ففي فاتحته نقرأ قول الوحي "مخافة الرب رأس المعرفة" وفي خاتمته نقرأ العبارة القائلة "أما المرأة المتقية الرب فهي تمدح". ومن الذي يمدحها؟ أولادها وزوجها على حد تعبير العدد ٢٨ وأيضاً "ثمر يديها...وأعمالها..." كما يقول العدد ٣١. فإن مخافة الله المبنية على كلمة الله لها دائماً نتائجها القريبة والبعيدة.

هذه هي نصيحة أم الملك لابنها الشاب. وأنا بدوري أقدمها لك بلا زيادة ولا نقصان. والنصيحة هذه ليست فقط لتشجيعك على البحث عن الزوجة الفاضلة بل أيضاً لتشجيعك على مخافة الرب وذلك بتسليم قلبك وحياتك له والعيش كل يوم على ضوء كلمة الله في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الكتاب المقدس. عدا ذلك كل شيء هو ثانوي ووقتي. فهل تلجأ إلى الرب الآن بالتوبة والإيمان لتنال الخلاص والغفران؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ماذا ورثت عن أبويك

١بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ، لأَجْلِ وَعْدِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ. ٢إِلَى تِيمُوثَاوُسَ الابْنِ الْحَبِيبِ. نِعْمَةٌ وَرَحْمَةٌ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ الآبِ وَالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا. ٣إِنِّي أَشْكُرُ اللهَ الَّذِي أَعْبُدُهُ مِنْ أَجْدَادِي بِضَمِيرٍ طَاهِرٍ، كَمَا أَذْكُرُكَ بِلاَ انْقِطَاعٍ فِي طِلْبَاتِي لَيْلاً وَنَهَاراً، ٤مُشْتَاقاً أَنْ أَرَاكَ، ذَاكِراً دُمُوعَكَ لِكَيْ أَمْتَلِئَ فَرَحاً، ٥إِذْ أَتَذَكَّرُ الإِيمَانَ الْعَدِيمَ الرِّيَاءِ الَّذِي فِيكَ، الَّذِي سَكَنَ أَوَّلاً فِي جَدَّتِكَ لَوْئِيسَ وَأُمِّكَ أَفْنِيكِي، وَلَكِنِّي مُوقِنٌ أَنَّهُ فِيكَ أَيْضاً. ٦فَلِهَذَا السَّبَبِ أُذَكِّرُكَ أَنْ تُضْرِمَ أَيْضاً مَوْهِبَةَ اللهِ الَّتِي فِيكَ بِوَضْعِ يَدَيَّ، ٧لأَنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ.

(٢ تي ١: ١- ٧)

استهل كلامي الآن بسؤال قد يبدو غريباً لأول وهلة. والسؤال هو "ماذا ورثت عن أمك وأبيك؟" ويلي هذا السؤال سؤال آخر وهو: "ماذا ستورث أولادك من بعدك؟" بكلام آخر: ماذا أخذت عن والديك وماذا ستعطي لأولادك؟ ولكي لا أترك مجالاً لسوء الفهم وسوء التفسير أسارع إلى القول أنني لا أقصد في كلامي الإرث الأرضي من أموال منقولة وغير منقولة – فليس هذا موضوع حديثي ولا هو بالأمر الذي يشغل بالي. كل ما أقصده في سؤالي هو: ما هو الإرث الأدبي والخلقي والروحي الذي أخذته عن والديك أو الذي تريد أن تتركه لأولادك؟

هناك ثلاثة أنواع من الإرث يمكننا أن نرثها عن الآباء ونورثها إلى الأبناء:

أولاً: الإرث الاضطراري. ثانياً: الإرث الاختياري. ثالثاً الإرث الاختباري.

أبدأ بالنوع الأول وهو الإرث الاضطراري.

والإرث الاضطراري هو الإرث الإجباري أي ما نرثه ونورثه غصباً عنا لأن لا خيار لنا في الموضوع. فما هو هذا الإرث يا ترى؟ يجيب عن هذا السؤال اثنان من أعاظم رجال الله في العهدين القديم والجديد, أعني داود الذي من نسله جاء المسيح حسب الجسد, وبولس لأعظم رسول في المسيحية. يقول داود في المزمور ٥١ "بالآثام صورت وبالخطية ولدتني أمي". ويقول الرسول بولس: "بإنسان واحد (أي آدم) دخلت الخطية إلى العالم" ويقول أيضا "بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطاة..." ما معنى هذا الكلام؟ المعنى هو أنه لما خلق آدم خلقنا جميعاً معه لأننا في صلبه. فلما سقط في الخطية سقطنا جميعاً معه. ولذلك نحن خطاة من اللحظة التي نبدأ نتكون فيها في بطون أمهاتنا, وفي النتيجة نولد في العالم بطبيعة تميل إلى الخطية والشر. وعلى هذا الأساس يقول بولس الرسول: "لا فرق. إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله". فكلنا من جبلة واحدة ومن طبيعة واحدة ومن آب واحد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هو آدم. وبما أننا أخذنا هذا الإرث الإجباري من آدم وبالتالي من أبوينا, فإننا نأخذ معه كل نتائجه التي هي التعب والوجع والحزن والمرض والموت وفي النهاية العقاب والدينونة. والمؤسف في الأمر أن الأكثرية-كما قال يسوع – تسلك حسب طبيعة الخطية الموروثة مندفعة بقوة في اتجاه الباب الواسع والطريق الواسع, وترفض الدخول من الباب الضيق – باب الحياة الأبدية!

النوع الثاني من الإرث – كما ذكرت – هو الإرث الاختياري.

وهو الإرث الذي يتحدث عنه رسول الأمم بولس في رسالته الثانية إلى تيموثاوس يقول الرسول في عدد ٣ من الإصحاح الأول "أشكر الله الذي أعبده من أجدادي" ومعنى هذا أنه ورث التدين والتعبد والتقوى أباً عن جد وقد فعل ذلك باختياره. فهو لم يكن هرطوقيا ولا كافراً ولا مستبيحاً بل كان يقوم بواجباته الدينية كما تعلمها من أبويه وكان يظن أنه بذلك يرضي الله.. وما أكثر الذين يفعلون الشيء عينه اليوم. ففي رأيهم أن التدين أو التعبد هو كل شيء في الحياة, ولكن هذا خطأ كبير. فالرسول بولس كان قبل اهتدائه متديناً جداً ولكنه في الوقت نفسه اضطهد كنيسة المسيح وجرّ المؤمنين إلى السجون. كرنيليوس قائد المئة كان تقياً كان تقياً يخاف الله مع جميع بيته ومع ذلك لم يكن متجدداً مولوداً من الله. ليدية, بياعة الأرجوان, كانت متعبدة لله ومع ذلك كان قلبها مغلقاً. ولهذا نقرأ في الإصحاح السادس عشر من أعمال الرسل العبارة التالية: "ففتح الرب قلبها لتصغي إلى ما كان يقوله بولس". فمع كل تدينها وصلواتها لم تختبر النعمة المخلصة إلا لما فتح الله قلبها. فالتدين جيد ولكنه لا يكفي. التعبد مفيد ولكنه لا يخلص الإنسان. التقوى المؤسسة على تعاليم كتابية نافعة ولا شك ولكنها ولا تقدر بحد ذاتها على تغيير قلب الإنسان.

لعل أحدكم يسأل: "أن كان التعبد والتدين ولا يستطيع أن يغير الطبيعة الخاطئة الموروثة فما هو وجه المنفعة فيه؟" وللإجابة أقول: إن التدين المقرون بشيء من المعرفة يوفر للمرء أحياناً جواً ملائماً لمزيد من المعرفة عن الرب وطريق الخلاص من طبيعة آدم والخطية التي فينا.ألا توافق معي أن تعليم المسيحي بالاسم أسهل من تعليم المسيحي الذي لا يعرف شيئاً عن العقائد الكتابية الأساسية كالثالوث والصليب والقيامة؟ هذه هي حسنة الإرث الذي نرثه باختيارنا ونورثه باختيارنا.

نأتي أخيراً إلى النوع الثالث من الإرث وهو الإرث الاختباري.

يقول الرسول بولس مخاطباً تيموثاوس في المقطع الذي ورد في أول هذا الفصل "أتذكر الإيمان العديم الرياء الذي فيك الذي سكن أولاً في جدتك لوئيس وأمك أفنيكي ولكني موقن أنه فيك أيضاً". والسؤال الأخير الآن هو: كيف انتقل هذا الإيمان إلى تيموثاوس من أمه وجدته؟ هل بالوراثة الجسدية؟ هل بصك رسمي تم تسجيله في دوائر الدولة؟ كلا وألف

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كلا. انتقل إليه الإيمان بالوراثة الروحية التي تبدأ من الطفولية. ولهذا نسمع الرسول نفسه يقول له في خاتمة الفصل الثالث "وإنك منذ الطفولية. تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع" وهذا يعني أنه عندما نربي أولادنا على كلمة الله المقدسة فإننا نوفر لهم الأجواء الكفيلة بأن تدفع بهم إلى الإيمان الاختباري بالرب يسوع المسيح. ومع التربية يجب أن نقدم لهم القدوة الحسنة في حياتنا اليومية. فالإيمان ليس سلعة بل هو اختبار شخصي. إنه تسليم واستلام كامل للرب لكي يغير طبيعتنا ويعطينا طبيعة جديدة كطبيعته هو. هكذا تنتقل شعلة الإيمان من الآباء إلى البنين, وهكذا تتم الوراثة الروحية. فابن المسيحي لا يصير مسيحياً بصورة آلية بل يصير مسيحياً حقيقياً عندما يتوب عن خطيته التي تستحق الموت الأبدي, ويتكل بالإيمان على عمل المسيح الفدائي على الصليب. عندئذ فقط يعفى من دين خطاياه فينال الغفران الكامل والحياة الأبدية مع المسيح. أليس هذا ما أختبره اللص المصلوب إلى جانب المسيح؟ فلما صرخ إلى يسوع قائلاً: "يا رب اذكرني متى جئت في ملكوتك!" أجابه يسوع: "الحق أقول لك أنك اليوم تكون معي في الفردوس".

أخي القارئ, ليت هذا النصيب يكون نصيبك. وإن كنت لم تأخذ الكثير عن والديك ففي وسعك الآن أن تنقل هذا الإيمان إلى سواك, سواء كانوا من أولادك أو من أصدقائك.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هل يسوع في بيتك؟

١ثُمَّ دَخَلَ كَفْرَنَاحُومَ أَيْضاً بَعْدَ أَيَّامٍ فَسُمِعَ أَنَّهُ فِي بَيْتٍ. ٢وَلِلْوَقْتِ اجْتَمَعَ كَثِيرُونَ حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَسَعُ وَلاَ مَا حَوْلَ الْبَابِ. فَكَانَ يُخَاطِبُهُمْ بِالْكَلِمَةِ. ٣وَجَاءُوا إِلَيْهِ مُقَدِّمِينَ مَفْلُوجاً يَحْمِلُهُ أَرْبَعَةٌ. ٤وَإِذْ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْتَرِبُوا إِلَيْهِ مِنْ أَجْلِ الْجَمْعِ كَشَفُوا السَّقْفَ حَيْثُ كَانَ. وَبَعْدَ مَا نَقَبُوهُ دَلَّوُا السَّرِيرَ الَّذِي كَانَ الْمَفْلُوجُ مُضْطَجِعاً عَلَيْهِ. ٥فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «يَا بُنَيَّ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ». ٦وَكَانَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ هُنَاكَ جَالِسِينَ يُفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ: ٧«لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ هَذَا هَكَذَا بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ؟» ٨فَلِلْوَقْتِ شَعَرَ يَسُوعُ بِرُوحِهِ أَنَّهُمْ يُفَكِّرُونَ هَكَذَا فِي أَنْفُسِهِمْ فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِهَذَا فِي قُلُوبِكُمْ؟ ٩أَيُّمَا أَيْسَرُ: أَنْ يُقَالَ لِلْمَفْلُوجِ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ؟ ١٠وَلَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لِابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَاناً عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا» - قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: ١١«لَكَ أَقُولُ قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ». ١٢فَقَامَ لِلْوَقْتِ وَحَمَلَ السَّرِيرَ وَخَرَجَ قُدَّامَ الْكُلِّ حَتَّى بُهِتَ الْجَمِيعُ وَمَجَّدُوا اللَّهَ قَائِلِينَ: «مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا قَطُّ!».

(مرقس ٢: ١- ١٢)

تقول الآية الأولى من المقطع أعلاه "ثم دخل يسوع كفرناحوم فسمع أنه في بيت". ويعتقد الكثيرون أن البيت كان بيت بطرس بالذات. ولكن المهم في الأمر ليس في كون البيت بيت بطرس أو سواه بل في كون المسيح موجوداً هناك!

السؤال الآن هو: "هل المسيح في بيتك؟ هل المسيح هو رب البيت أم أنه مجرد ضيف وقتي؟ هل هو الآمر والناهي وله حق التصرف كيف يشاء؟ قبل أن تجيب بنعم أو لا، دعني أقدم لك بعض صفات البيت الذي يحل فيه يسوع".

الصفة الأولى هي الإيمان.

وأسارع القول بأن الإيمان المقصود هنا ليس الإيمان العقلي بكائن أسمى وفلسفة أو عقيدة حتى ولا مجرد الإيمان بوحدانية الله. يتحدث الرسول بولس عمن كان لهم مثل هذا الإيمان – أي الوثنين الذين آمنوا بوجود الله من خلال الطبيعة – ولكنه يستأنف قائلاً أنهم "لما عرفوا الله (أي لما توصلوا إلى معرفة الله والإيمان بوجوده ووحدانيته)- لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبي وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء".

من جهة أخرى نجد يعقوب في العهد الجديد يخاطب أناساً من نوعية مماثلة اكتفوا بالاعتقاد بوحدانية الله وظنوا أن ذلك هو كل المطلوب. قال يعقوب بالحرف الواحد: "أنت تؤمن أن الله واحد, حسناً تفعل" – ثم استأنف يقول: "والشياطين يؤمنون ويقشعرون" ومعنى ذلك

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أن الاعتقاد في وحدانية الله, رغم أهمته, لا يكفي للخلاص. فالشيطان نفسه يعتقد بوجود الله وبوحدانيته. فلو كان الإيمان المطلوب هو فقط الإيمان بوجود الخالق ووحدانية لكان الشيطان هو أول المؤمنين المخلصين – وهذا طبعاً أمر مستحيل.

إذاً المقصود بالإيمان هنا هو الثقة التامة في الرب. المقصود هو التصميم المقرون بالتسليم للرب. المقصود هو ائتمان الله على الحياة في الدنيا والآخر. المقصود هو الاتكال على ذبيحة المسيح وكفارة المسيح وداء المسيح الذي تممه بموته على الصليب. المقصود هو الالتجاء إلى يسوع بصفته الوسيط الوحيد بين الله والناس. قال يسوع من فمه المبارك: "أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الرب إلا بي".

أحد الأمثلة الجميلة على هذا الإيمان الحي الحقيقي نجده في رسالة لرسول بولس إلى تلميذه في الإيمان فيلمون- حيث يقول له: "أشكر إلهي كل حين ذاكراً إياك في صلواتي سامعاً بمحبتك والإيمان الذي لك نحو الرب يسوع المسيح...لكي تكون شركة إيمان فعالة..."

مثال آخر على هذا الإيمان الحي هو إيمان المرأة الفينيقية التي كانت قد وضعت كل ثقتها في المسيح. قال لها الرب: "عظيم إيمانك يا امرأة ليكن لك كما تريدين". يقول الكتاب المقدس: "بدون إيمان لا يمكن إرضاء الله". فهل لك مثل هذا الإيمان؟

الصفة الثانية للبيت الذي يحل فيه يسوع هي الأمان.

والأمان هو إحدى حاجات الإنسان الأساسية والنفسية. فالزوجة تحتاج غليه والأولاد يحتاجون إليه. ولا شيء يوفر لهم هذه الطمأنينة إلا محبة الزوج لزوجته ومحبة الوالدين لأولادهما. والمحبة الصحيحة هي المحبة المقرونة باللطف والمراعاة لمشاعر الآخرين.

فإذا ساد البيت جو من الغضب والخوف ساد التوتر والخصام وتحول البيت إلى جحيم أرضي. هل سمعت بالأطفال والأولاد المحطمين؟ كثيرون هم الصغار الذين يحرمون عمداً من احتياجاتهم الأساسية- جسداً ونفساً وروحاً. كثيرون هم الذين يعاملون بقساوة ويعتدى عليهم بوحشية. فبعضهم يفقد بصره, وبعضهم يصاب بأضرار جسيمة بالغة يستمر أثرها مع السنين, وبعضهم يفقد بصره,

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هل يسوع في بيتك؟ (تتمة)

١ثُمَّ دَخَلَ كَفْرَنَاحُومَ أَيْضاً بَعْدَ أَيَّامٍ فَسُمِعَ أَنَّهُ فِي بَيْتٍ. ٢وَلِلْوَقْتِ اجْتَمَعَ كَثِيرُونَ حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَسَعُ وَلاَ مَا حَوْلَ الْبَابِ. فَكَانَ يُخَاطِبُهُمْ بِالْكَلِمَةِ. ٣وَجَاءُوا إِلَيْهِ مُقَدِّمِينَ مَفْلُوجاً يَحْمِلُهُ أَرْبَعَةٌ. ٤وَإِذْ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْتَرِبُوا إِلَيْهِ مِنْ أَجْلِ الْجَمْعِ كَشَفُوا السَّقْفَ حَيْثُ كَانَ. وَبَعْدَ مَا نَقَبُوهُ دَلَّوُا السَّرِيرَ الَّذِي كَانَ الْمَفْلُوجُ مُضْطَجِعاً عَلَيْهِ. ٥فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «يَا بُنَيَّ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ». ٦وَكَانَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ هُنَاكَ جَالِسِينَ يُفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ: ٧«لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ هَذَا هَكَذَا بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ؟» ٨فَلِلْوَقْتِ شَعَرَ يَسُوعُ بِرُوحِهِ أَنَّهُمْ يُفَكِّرُونَ هَكَذَا فِي أَنْفُسِهِمْ فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِهَذَا فِي قُلُوبِكُمْ؟ ٩أَيُّمَا أَيْسَرُ: أَنْ يُقَالَ لِلْمَفْلُوجِ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ؟ ١٠وَلَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَاناً عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا» - قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: ١١«لَكَ أَقُولُ قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ». ١٢فَقَامَ لِلْوَقْتِ وَحَمَلَ السَّرِيرَ وَخَرَجَ قُدَّامَ الْكُلِّ حَتَّى بُهِتَ الْجَمِيعُ وَمَجَّدُوا اللَّهَ قَائِلِينَ: «مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا قَطُّ!».

(مرقس ٢: ١- ١٢)

في الفصل السابق قدمت لكم القسم الأول من موضوع "هل يسوع في بيتك" وقد دار الكلام ثلاث نقاط. قلت:إن البيت الذي يحل فيه المسيح يتصف أولاً بالإيمان وثانياً بالأمان وثالثاً بالسلطان. والآن أتابع الكلام في الموضوع نفسه واستهلته بالصفة الرابعة للبيت الذي يوجد فيه يسوع ألا وهي الإذعان, أي الطاعة والخضوع. ففي البيت المسيحي لا عناد ولا عصيان ولا تمرد. فالزوجة تخضع لزوجها والأولاد يخضعون لوالديهم وكل العائلة تخضع لله وتطيعه بفرح. والطاعة داخل البيت تظهر بسهولة خارج البيت – تظهر في خضوعنا للسلطات المدنية, تظهر في خضوعنا لمديرينا وسادتنا في العمل والمدرسة, وتظهر في طاعتنا لمرشدينا وخدام الرب الحقيقيين! فإذا حاولنا أن نعكس الأمور – أي إذا حاولت الزوجة أن تُخضع زوجها بدلا من أن تخضع له, وإذا حاول الأولاد أن يُخضعوا والديهم بدل أن يخضعوا لهم تبين أن ثمة علة كبيرة في الحياة والمواقف والمفاهيم.

سُئلت أم جورج واشنطن عن سر نجاح ابنها وعظمته فأجابت قائلة: "علمته الطاعة"! فهل أنت تطيع وتكرم والديك؟ هل أنتِ تطيعين زوجك وتحترمينه وتعملين على كسب ثقته؟ وهل أنتم جميعاً تطيعون الرب وكلمته المقدسة؟ حذار تقليد الغربيين والغربيات! حذار الانقياد وراء المدنية الزائفة! حذار التمسك بأي تعليم خارج الكتاب المقدس! حذار الصرعات التي تظهر بين الفينة والأخرى – التي إن دلت على شيء فهي تدل على انحراف الطبيعة البشرية وشر قلب الإنسان الذي لا يستطيع تغييره إلا نعمة الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

من أجمل ما قرأت عن طاعة الوالدين تلك القصة التي أوردها إرميا النبي في الأصحاح الخامس والثلاثين من نبوته. يقول هنا أن الرب أمره قائلاً: "اذهب إلى بيت الركابيين وكلمهم وادخل بهم إلى بيت الرب... واسقهم خمراً". ويقول أرميا "فدخلت بهم إلى بيت الرب... وجعلت أمامهم طاسات ملآنة خمراً وأقداحاً وقلت لهم اشربوا خمراً. فقالوا لا نشرب خمراً لأن يوناداب بن ركاب أبانا أوصانا قائلاً: لا تشربوا خمراً أنتم ولا بنوكم إلى الأبد. فسمعنا لصوت أبينا وكل ما أوصانا به أن لا نشرب خمراً في كل أيامنا نحن ونساؤنا وبنونا وبناتنا".

تصور يا أخي أنهم بقوا خاضعين لوصية أبيهم حتى وهم متزوجون. وهذا يتفق مع تعاليم الكتاب المقدس كله فيما يتعلق بإكرام الوالدين وطاعتهم فهل أنت مذعن مطيع؟

بعد الإذعان هناك الشكران. فالبيت الذي يعيش فيه يسوع هو بيت عامر بالشكر والتقدير للرب أولاً وللناس ثانية.فالتذمر والتأفف والشكوى من الأمور التي تحزن قلب الله وتثير استيائه وغضبه. ولهذا نجد الرسول بولس في رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس يحذرنا من الوقوع في فخ التذمر الذي وقع فيه الإسرائيليون بعد خروجهم من أرض مصر, قائلاً: "ولا تتذمروا كما تذمر أيضاً أناساً منهم فأهلكهم المهلك". ثم يستأنف قائلاً: "فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثالاً وكتبت لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور". فهل نقبل الإنذار والتعليم والنصح والإرشاد؟

يخبرنا العهد الجديد أن الرب يسوع شفى ذات يوم عشرة رجال برص وكم أثلج سطره عندما شاهد واحد منهم يعود إليه لكي يشكره على صنيعه ويمجد الله. ولما سأل يسوع "أين التسعة" الباقون فقد كان يتوقع من أولئك أيضاً أن يعترفوا بفضل الله عليهم ويشكروه ولكنهم لم يفعلوا!

كان يسوع يحب الشكر ويحيا حياة الشكر. فإن أحداً لم يقرأ أو يسمع أنه تذمر أو تأفف مرة واحدة. ففي صلواته اليومية كان يشكر, وقبل الطعام كان يشكر, وحتى في الليلة التي اسلم فيها "أخذ خبزاً فشكر".

هل هذا هو أن بيتك؟ هل هذه هي الروح التي تسود جميع أفراد العائلة؟هل ابتسامة الشكر والتقدير بادية دائماً على محياك؟ هل أنت تشكر على كل شيء وفي كل حين باسم ربنا يسوع المسيح؟ إن كنت من الشاكرين فأنت سعيد ومغبوط, أما عن كنت شكّاء بكّاء فلا يسعني إلا أن أخاطبك بكلمات أمير شعراء المهجر إيليا أبو ماضي: "أيها ذا الشاكي وما بك داء كيف تغدو إذا غدوت عليلاً؟" ويختم قصيدته هذه بقوله: "أيها ذا الشاكي وما بك داء كن جميلاً تر الوجود جميلاً". أي كن شاكراً في كل حين تستلذ عيشتك وإلا عشت تعيساً كل أيام الحياة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

آتي الآن إلى الصفة الثالثة للبيت الذي يحل فيه الرب, ألا وهي النكران.

وأعني نكران الذات والتخلي عن الامتيازات والحقوق الشخصية. هذا ما فعله الرب يسوع بالذات. فقد "أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائر في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه حتى الموت موت الصليب".ولماذا أخلى نفسه ووضع نفسه؟ لأنه أنكر نفسه من أجلنا. فهو لم يتمسك بما له غير آبه بنا وبخلاصنا. وقد طلب من أتباعه أن يحذوا حذوه قائلاً: "إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني". عدم إنكار الذات هو الأنانية بالذات, وحيث الأنانية فهناك الخصام والانقسام. ومتى تم الانقسام قل على الدنيا السلام. قال الرب يسوع: "كل بيت منقسم على ذاته يخرب".

إذاً نكران الذات معناه التنازل عن الحقوق والامتيازات الشخصية في أحايين كثيرة. معناه التواضع والوداعة. معناه محبة القريب كالنفس. معناه البذل وتقديم التضحيات الكثيرة – كالتضحية بالوقت والراحة والمال وسواها. هل تذكر كيف جاء أربعة من المؤمنين يحملون مفلوجاً إلى يسوع لكي يشفيه؟ وهل تذكر كيف نقبوا السقف ودلوا المفلوج إلى حيث كان الرب؟

فماذا فعل بطرس عندما رأى سقف منزله يفتح والتراب ينهال عليه وعلى سواه؟ هل قال "لقد خرب بيتي؟ أو للخسارة الكبيرة؟" كلا البتة. لماذا؟ لأنه كان يعتبر أن بيته هو للرب وأن من حق الرب أن يتصرف فيه (وبه) كيف يشاء. ولذلك فرح عندما رأى ذلك الاقبال الشديد على يسوع. ولعله شكر الله من أعماق قلبه لأن الثغرة المفتوحة في السقف وفرت له وللحاضرين نوعاً من التهوية الطبيعية في وسط ذلك الزحام والجو الخانق.

نعم تكبد بطرس شيئاً من الخسارة المادية ولكن الماديات لا تقاس بحضور يسوع في البيت. فالمسيح فوق كل شيء وقبل كل شيء.

نأتي الآن إلى الصفة الأخيرة للبيت الذي يسكنه يسوع – أعني الألحان.

وأسارع إلى القوال بأن المقصود هنا ليس الألحان العصرية والموسيقى الراقصة الخليعة بل بالحري الترانيم والأغاني الروحية مع ما يرافقها من ألحان مقدسو سماوية. يقول يعقوب في رسالته: "أمسرور أحد بينكم فليرتل".لاحظ انه لا يقول "فليغن" بل "فليرتل". فالأغاني العالمية والغرامية الخليعة لا تمت بالصلة إلى الحياة المسيحية الحقة. وكل بيت يسمح لأمور كهذه أن تدخله فهو يسمح للشيطان أن يتربع فيه. يخبرنا الإنجيل أن هيرودس الملك سمح لفتاة خليعة أن ترقص في عيد ميلاده. ومن الطبيعي أن يرافق الرقص عزف على الآلات الموسيقية. ولكن ماذا كانت النتيجة؟ جاءت تلك الراقصة وطلبت رأس يوحنا المعمدان على طبق. فاغتم الملك ولكن عل ينفع الندم بعد العدم...؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أخي, إن كان يسوع في بيتك فلا تدع للشيطان مكاناً أو مجالاً للدخول. تعلم من داود كيف ترنم وتسبح الله. اقرأ سفر المزامير ورسالة فيلبي وتعلم كيف تفرح في الرب كل حين.تعلم الترنيم من الرب يسوع الذي يقول عنه الإنجيل أنه سبح مع تلاميذه قبل خروجه إلى جبل الزيتون. انظر إلى طيور السماء وتعلم منها الترتيل وتسبيح الخالق واجعل بيتك مغموراً بفرح الرب وألحان السماء.

أعود الآن فأكرر عليك السبع الصفات التي يجب أن تتوفر في بيتك لكي يحل فيه المسيح. أولاً: الإيمان, ثانياً: الأمان, ثالثاً: السلطان, رابعاً: الإذعان, خامساً: الشكران, سادساً: النكران, وسابعاً: الألحان.

صلّ قائلاً: يا رب ادخل إلى قلبي وبيتي باسم يسوع. آمين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ربِّ ولدك

١إِنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ فَبَاطِلاً يَتْعَبُ الْبَنَّاؤُونَ. إِنْ لَمْ يَحْفَظِ الرَّبُّ الْمَدِينَةَ فَبَاطِلاً يَسْهَرُ الْحَارِسُ. ٢بَاطِلٌ هُوَ لَكُمْ أَنْ تُبَكِّرُوا إِلَى الْقِيَامِ مُؤَخِّرِينَ الْجُلُوسَ آكِلِينَ خُبْزَ الأَتْعَابِ. لَكِنَّهُ يُعْطِي حَبِيبَهُ نَوْماً. ٣هُوَذَا الْبَنُونَ مِيرَاثٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ ثَمَرَةُ الْبَطْنِ أُجْرَةٌ. ٤كَسِهَامٍ بِيَدِ جَبَّارٍ هَكَذَا أَبْنَاءُ الشَّبِيبَةِ. ٥طُوبَى لِلَّذِي مَلأَ جُعْبَتَهُ مِنْهُمْ. لاَ يَخْزُونَ بَلْ يُكَلِّمُونَ الأَعْدَاءَ فِي الْبَابِ.

(مز ١٢٧: ١- ٥)

١طُوبَى لِكُلِّ مَنْ يَتَّقِي الرَّبَّ وَيَسْلُكُ فِي طُرُقِهِ ٢لأَنَّكَ تَأْكُلُ تَعَبَ يَدَيْكَ. طُوبَاكَ وَخَيْرٌ لَكَ. ٣امْرَأَتُكَ مِثْلُ كَرْمَةٍ مُثْمِرَةٍ فِي جَوَانِبِ بَيْتِكَ. بَنُوكَ مِثْلُ غُرُوسِ الزَّيْتُونِ حَوْلَ مَائِدَتِكَ. ٤هَكَذَا يُبَارَكُ الرَّجُلُ الْمُتَّقِي الرَّبَّ.

(مز ١٢٨: ١- ٤)

٦رَبِّ الْوَلَدَ فِي طَرِيقِهِ فَمَتَى شَاخَ أَيْضاً لاَ يَحِيدُ عَنْهُ.

(ام ٢٢: ٦)

أعتقد أنني في الفصول الماضية تحدثت بما فيه الكفاية عن موضوع الزواج والعائلة ولذلك سأخصص الموضوعات الثلاثة القادمة للتحدث بإيجاز عن مسؤولية الوالدين في تربية الأولاد والأسباب التي تدفع ببعض البنين والبنات إلى التمرد على الأهل.

ولكني أعترف منذ الآن أنني مهما كتبت (ومهما قلت) في هذا الموضوع فأنا لا أفيه حقه من البحث والتحليل. ومع ذلك فسأدلي بدلوي بين الدلاء لعلي أسهم في شيء من هذا القبيل.

تقول كلمة الله في أمثال ٢٢: ٦ "رب الولد في طريقه فمتى شاخ أيضاً لا يحيد عنه".وهذا القول صحيح للأسباب التالية: أولاً لأن الشيخوخة تتوقف على الطفولة, ولذلك قيل أن السنوات السبع الأولى من الحياة هي الأهم. فكما ينشأ المرء في طفولته هكذا يكون في رجولته وكهولته. ثانياً لأن التربية هي مسؤولية الوالدين لا مسؤولية المربيات والخامات ودور الحضانة. يخاطب بولس الرسول الآباء قائلاً لهم: "أيها الآباء لا تغيظوا أولادك بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره". ثانياً لأن الأولاد بطبيعتهم الموروثة يميلون إلى الخطية والشر ويظهرون ذلك بأعمارهم. يقول الحكيم سليمان في الأمثال "الجهالة مرتبطة بقلب الولد. عصا التأديب تبعدها عنه" (أي تبعد الجهالة عنه). رابعاً لأن المحبة تفرض ذلك فمن لا يربي ولده لا يحبه. يقول الوحي "من يمنع عصاه يمقت ابنه. ومن أحبه يطلب له التأديب". خامساً يجب تربية الولد لأن الأمل في تقويمه في الصغر كبير. فالتربية في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصغر النقش في الحجر. لا تترك ابنك أو ابنتك حتى يكبر, فالتأديب والتأنيب لا ينفعان بعد فوات الفرصة. ولا تقل أن الزمن كفيل بتغييره. لو كان الزمن عاملاً من عوامل التغيير لكان الذئب صار حملاً منذ آلاف السنين. يقول الله: "أدب ابنك لأن فيه رجاء"(الأمل في إصلاحه كبير). سادساً: رب ولدك لئلا يحزنك يكسر قلبك في شيخوختك وآخرتك. يقول الكتاب المقدس في هذا الصدد "الصبي المطلق على هواه (أي الصبي السائب) يخجل أمه" وأيضاً "الابن الحكيم يسر أباه والابن الجاهل حزن أمه". سابعاً وأخيراً يجب تربية الأولاد لئلا نتسبب في إعثارهم. يقول الرب يسوع في العدد ٦ من الفصل الثامن عشر من إنجيل متى "من أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر".

ولكي تربي أولادك التربية الصالحة في خوف الرب وإنذاره فمن الضروري أن تعرفهم معرفة جيدة.

فما أكثر الوالدين الذين يجهلون أولادهم أو على الأقل لا يعرفون عنهم الكثير. يقول سفر المثال "الولد أيضا يعرف بأفعاله". وعلى هذا الأساس يمكننا القول أن معرفة ولدك ممكنة – وذلك بالطرق التالية:أولاً: راقبه. راقبه في كل مكان وفي كل وقت وفي كل مناسبة. راقبه في البيت وكيف يتصرف مع أمه وأخوته. لاحظه وهو يلعب مع زملائه: هل يتعاون أم يتخاصم معهم؟ هل يشترك أم يتفرج؟ راقب موقفه من المدرسة والمعلمين. راقب كتبه ودروسه وفروضه وطالعاته وعلاماته. لاحظ تصرفاته على مائدة الطعام. راقب موقفه من النظافة والترتيب والكنيسة والشيوخ. ولاحظ مواهبه وهواياته وأيضاً ميوله الموروثة. فهذه كلها فرص ثمينة لك لكي تكتشفه وتعرف مواطن القوة والضعف فيه. ومتى عرفته جيداً عرفت كيف تساعده وتشجع فيه الحسنات وتجنبه السيئات.

ثانياً: لاعبه. لا تتصرف مع ابنك أو ابنتك وكأنك ضابط عسكري أو دكتاتور, بل دعه يشعر أنك أب وصديق في آن معاً.

وهذا الموقف يحتم عليك أن تضحك وتمرح معه, وتلعب معه وتحادثه ليس فقط في البيت بل حيث كان: في الملعب, على الشاطئ وفي أثناء الرحلات والنزهات. دعه يستمتع في صغره بكل ما هو طاهر وبريء ومفيد لأن تلك هي الأشياء التي تصوغ شخصيته ومستقبله. فالمستقبل السعيد لا يبنى بين ليلة وضحاها ولا يتم على طريقة "افتح يا سمسم". فنحن لا نعيش في عالم علي بابا بل في عالم الماما والبابا.

بالمناسبة وسائل التسلية واللعب والرياضة كثيرة ومعظمها مفيد. طبعاً لا أنصحك أن تلعب معه الورق (لئلا يصير مقامراً) ولا البنغو الذي يلعبه بعضهم بحجة العمل الخيري والديني. ولا أنصحك أن تسمح لابنك وابنتك بالرقص الذي له عواقب وخيمة. وفي جميع

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأحوال أشجعك أن تصلي وتطلب حكمة من الله لتعرف ماذا تفعل وأين تذهب وبم تلعب.يمكنك مثلاً أن تشاهد معه المباريات الرياضية على التلفزيون أو تذهب معه إلى الملعب إن كان الأمر ضمن طاقتك المادية. فهذه أيضاً وسيلة لاكتشاف أولادك ومعرفة شخصياتهم وميولهم ونقاط القوة والضعف فيهم.

ولد من أولادي يستاء ويغضب عندما يهزم في أية منافسة. فلكي أعلمه الروح الرياضية أو بالأحرى الروح المسيحية, صرت أتركه يهزمني أحياناً في اللعب لكي أرفع من معنوياته وأحيانا أخرى أهزمه لكي يعرف الهزيمة أمر لا بد منه بين الحين والآخر. وكم من مرة اكتشفت في أثناء اللعب مع أولادي أموراً لم أكن أعرفها عنهم من قبل. أضف إلى هذا كله فوائد التسلية واللعب والرياضة من النواحي الجسدية والنفسية والفكرية. يقول الرسول بولس "الرياضة الجسدية نافعة" وإن تكن منافعها في رأيه أقل من منافع التقوى والإيمان.

ثالثاً: جاوبه. ولكي تجاوبه يجب أن تصغي إليه أولاً وتفسح أمامه مجالاً لطرح الأسئلة (وما أكثر الأسئلة عند الصغار).

إن عدم الإصغاء دليل عدم الاهتمام, وعدم الاهتمام دليل عدم المحبة, وعدم المحبة دليل عدم الشعور بالمسؤولية. إذاً اصغ إليه وأجب عن استفساراته بحكمة وروية ومحبة آخذاً بعين الاعتبار قدرته على الاستيعاب. بكلام آخر, الحوار مع الأولاد ضروري. وإن كان لديك مبرر كاف لعدم الإجابة أو الحوار ففي وسعك أن تعتذر بكل لطف. مثلاً قد يكون ضيقاً أو مشغولاً مع ضيف أو تقوم بعمل يتطلب السرعة في هذه الحالة يمكنك أن تعرفه بلطف أو ترجئ الحديث معه إلى يوم آخر. حذار أن تصرف الولد بالصياح والغضب لأنك إن فعلت فستندم فيما بعد.

إن كنا لا نفعل لأولادنا أحسن ما عندنا فنحن جرم بحقهم ولا ننسى أن ما نفعله نحن لهم (ومعهم) سيفعلونه هم مع أولادهم في المستقبل. فإذا كنا لطفاء متفهمين كانوا كذلك, وإن كنا قساة ظالمين كانوا كذلك أيضاً. فبطريقة غير مباشرة نحن مسئولون ليس فقط عن أولادنا بل أيضاً عن أحفادنا وأحفاد أحفادنا. ويذكرنا هذا بقول الله في الوصايا العشر "أنا الرب إلهك إله غيور افتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع" بحيث أن ذنوب الآباء وميولهم الساقطة يلحق أبناءهم وأحفادهم عن طريق الوراثة.

دعني أذكرك مرة أخرى بالنقاط والمبادئ الثلاثة التي مرت معنا وهي إن شئت أن تعرف ولدك جيداً فمن الضروري أولاً أن تراقبه وثانياً أن تلاعبه وثالثاً أن تجاوبه. واعلم أن "ما يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً". ليت الله يعينك لكي تسلك هذا الطريق وفيالنهاية "من تعب نفسك ترى وتشبع".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

درّب ولدك

١إِنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ فَبَاطِلاً يَتْعَبُ الْبَنَّاؤُونَ. إِنْ لَمْ يَحْفَظِ الرَّبُّ الْمَدِينَةَ فَبَاطِلاً يَسْهَرُ الْحَارِسُ.

(مز ١٢٧: ١)

١طُوبَى لِكُلِّ مَنْ يَتَّقِي الرَّبَّ وَيَسْلُكُ فِي طُرُقِهِ ٢لأَنَّكَ تَأْكُلُ تَعَبَ يَدَيْكَ. طُوبَاكَ وَخَيْرٌ لَكَ. ٣امْرَأَتُكَ مِثْلُ كَرْمَةٍ مُثْمِرَةٍ فِي جَوَانِبِ بَيْتِكَ. بَنُوكَ مِثْلُ غُرُوسِ الزَّيْتُونِ حَوْلَ مَائِدَتِكَ. ٤هَكَذَا يُبَارَكُ الرَّجُلُ الْمُتَّقِي الرَّبَّ.

(مز ١٢٨: ١- ٤)

٦رَبِّ الْوَلَدَ فِي طَرِيقِهِ فَمَتَى شَاخَ أَيْضاً لاَ يَحِيدُ عَنْهُ.

(ام ٢٢: ٦)

قلت أن كلمة الرب تشدد على ضرورة تربية أولادنا في صغرهم وفقاً للآية القائلة "رب الولد في طريقه فمتى شاخ أيضاً لا يحيد عنه" وقد أوردت سبع أسباب تحتم علينا أن نقوم بواجبنا هذا خير قيام. أولاً: لأن الطفولة هي نواة الشيخوخة. ثانياً: لأن الجهالة, على حد قول الكتاب المقدس, مرتبطة بقلب الولد, وعصا التأديب تبعدها عنه. رابعاً: لأن المحبة الحقيقة تفرض علينا أن نربي أولادنا ونؤدبهم بخوف الله وإنذاره. خامساً: لأن التربية في الصغر كالنقش في الحجر. سادساً: يجب أن نربيهم ونهذبهم لكي لا يسكروا قلوبنا في آخرتنا. سابعاً وأخيراً: نربيهم ونهتم بهم لكي لا نعثرهم في شيء. قال الرب: "من أعثر أحد هؤلاء الصغار... فخير له لو طوق في عنقه حجر الرحى وطرح في لجة البحر".

هنا لا بد من السؤال التالي: ما المقصود بالتربية؟ الكلمة بمعناها الأصلي تير إلى الترويض والتعليم والتقويم والتهذيب والتدريب, لأن الغرض من التربية هو أن يصير المرء نافعاً وذا علاقة صحيحة مع نفسه وبيته ومجتمعه وربه. كل تربية لا تستهدف هذه الأمور إنما هي ناقصة وتسيء لا إلى الولد وحده بل إلى العائلة والمجتمع البشري أيضاً.

والتربية الصالحة لها جانبان: جانب علمي وجانب عملي. الجانب العلمي هو جانب المعرفة – وهو أن تعرف ولدك جيداً وأنت تراقبه وتلاعبه وتجاوبه. أما الجانب العملي فهو جانب التأديب والتدريب. ومتى جمعت الجانبين معاً كنت أباً صالحاً وناجحاً,وبذلك ترضي الله وضميرك وتنفع ولدك مدى الحياة. ففي الفصل السابق عالجنا باختصار الجانب العلمي الذي يقول لك اعرف ولدك, أما الآن فسنعالج الجانب العملي الذي يقول لك: درب ولدك.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أولاً دربه على الطاعة واحترام السلطة.

تخاطب كلمة الله الأولاد قائلة: "أيها الأولاد أطيعوا والديكم". ولكن الطاعة لا تأتي بالفطرة بل بالتعليم والتدريب من جانب الوالدين. فالولد المطيع المحترم لسلطة والديه يتصرف بالطريقة نفسها تجاه معلميه في المدرسة ورؤسائه في العمل (في المستقبل) وأيضاً تجاه السلطات الزمنية. والعكس بالعكس.فكل الأولاد الخارجين عن القانون كانوا في معظم الحالات عصاة متمردين غير مهذبين في صغرهم. قيل لأم جورج واشنطن: ما السر في نجاح ابنك؟ أجابت: علمته الطاعة. فمن لا يعلم ولده الطاعة لا يصلح أن يكون أباً أو أماً, حتى ولو مسؤولاً بسيطاً.

ثانياً دربة على ضبط نفسه حتى لو اضطررت أن تستعمل معه الشدة أحياناً.

ولكن حذار أن تضربه وأنت غضبان أو أن تؤذيه. يجب بالحري أن تتحدث معه وتشرح له لماذا تنوي أن تضربه لكي يعرف ابنك أو ابنتك أنه يضرب بدافع المحبة لا بدافع الانتقام. قال لي أحد أولادي مرة: "بابا, أنا أعرف لماذا تضربني. لأنك تحبني". وهذا صحيح. فالجمع بين المحبة والشدة ضروري ويصيب الهدف المنشود. فالشدة تؤدي إلى الميوعة والانفلات.

إذاً درب ابنك على ضبط نفسه, لأن الشخصية بدون ضوابط كالسيارة بدون فرامل. تقول كلمة الله "مالك نفسه خير ممن يملك مدينة". أي أن من يضبط نفسه خير من الفاتحين وأبطال الحروب. فمن يضبط نفسه يضبط طبعه ويضبط لسانه ويضبط أيضاً شهواته ونزواته. فالانضباط هو عكس الانفلات.

ثالثاً: دربه على العمل.

وهنا أريد أن أقول للأمهات أن تدريب الولد أو البنت على العمل له تكاليفه. فلا تقل الأم لولدها: حذار أن تتسخ ثيابك. أو حذار أن تفعل هذا أو ذاك وأنت تشتغل. فالولد أغلى من الثياب ومن أدوات العمل, ومستقبله أهم من الماديات. ولا ننسى أن الولد الذي لا يشتغل ينمو كسولاً. ففي وسعه أن يساعد أمه في بعض الأعمال المنزلية السهلة, ومتى كبر قليلاً يمكنه أن يشتغل في الحديقة وما شاكلها. قال الرب في أحد أمثاله: كان لرجل ابنان, فجاء إلى الأول وقال: "يا ابني اذهب اليوم واعمل في كرمي..."ثم جاء إلى الثاني وقال كذلك . وفي رأي أن ذلك الأب كان حكيماً لأنه أراد أن يدرب ابنيه على العمل الاتكال على الذات, فضلاً عن أنه أراد أن يملأ وقتهم بما هو مفيد ونافع. ولا ننسى أن الله نفسه يكره الكسل ويحذر منه في كتابه الشريف. فلما اختار داود ملكاً اختاره فيما كان يرعى غنم أبيه. ولما اختار عاموس نبياً اختاره وهو يرعى ويجني الجميز. وعند ملء الزمن لما تجسد الكلمة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وصار إنساناً صار هو أيضاً يشتغل في دكان يوسف النجار. فالرب قدس العمل منذ البداية, ولهذا نقرأ في سفر التكوين أن الله وضع آدم في جنة عدن لكي يشتغل فيها. إذاً العمل شريف وليس فيه عيب مهما كان في نظر الناس حقيراً. هذا فضلاً عن أن العمل يعد الإنسان لتحمل مسؤوليات في المستقبل بحيث لا يكون اتكالياً بل ليأكل خبزه بعرق جبينه وفقاً لسنة الله للبشر جميعاً.

رابعاً: درب ابنك على بلوغ أهدافه دون ضغط منك.

فمتى راقبته وعرفت نوع هواياته ومواهبه وميوله حاول أن توجهه بحكمة نحو ما يصبو إليه. وإلا فإنه سيضيع وسيشعر بالخيبة وسيبقى طيلة حياته يقول: لولا أبي وأمي لكانت حياتي الآن أفضل بكثير. وهكذا يقع فيما نسميه برثاء الذات وسيبقى يندب حظه لأنه ذهب ضحية سواه. لذلك دعه هو يختار مهنة الحياة وشريكة الحياة بعد أن تكون قد دربته وزودته بالمبادئ التي على أساسها يجب أن يبني اختياره.

خامساً دربه على كلمة الله.

هذا مهم جداً جداً. اسمع ما يقوله الله لشعبه في العهد القديم حسبما ورد في الإصحاح السادس من سفر التثنية. يقول: "لتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك. وقصها على أولادك. وتكلم بها حين تجلس في بيتك. وحين تمشي في الطريق وحين تنام وحين تقوم". ووصية الله هذه لا يمكن تطبيقها إلا إذا جعلنا هذا الأمر موضوع اهتمامنا الأول. وبناء عليه يجب أن تقرأ الكتاب المقدس مع أولادك كل يوم قبل النوم وأن تصلي معهم. يقول علماء النفس أن الانطباعات التي يتأثر بها الصغار قبل النوم هي من أقوى الانطباعات التي يدوم تأثيرها فيهم.ثم احرص أن تذهب به إلى مدرسة الأحد أو الكنيسة لكي يتدرب على احترام بيت الله وكلمة الله. يقول تقرير طبي أن الاستماع إلى كلمة لله يخفف الكثير من الضغط على الفكر والقلب بحيث يعيش المرء حياة أطول وأفضل. ولا أنسى أن أقول أن أهم ما يفعله الآباء في نظر أولادهم جماعة من المرائين الذين يقولون ولا يفعلون. وهذا يولد في نفس البنين والبنات احتقاراً للأمور الروحية عدا أنه يشكل عثرة لهم فيهلكون بسبب والديهم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لماذا يتمرد الأولاد على الوالدين

١٢وَكَانَ بَنُو عَالِي بَنِي بَلِيَّعَالَ, لَمْ يَعْرِفُوا الرَّبَّ ١٣وَلاَ حَقَّ الْكَهَنَةِ مِنَ الشَّعْبِ. كُلَّمَا ذَبَحَ رَجُلٌ ذَبِيحَةً يَجِيءُ غُلاَمُ الْكَاهِنِ عِنْدَ طَبْخِ اللَّحْمِ, وَمِنْشَالٌ ذُو ثَلاَثَةِ أَسْنَانٍ بِيَدِهِ, ١٤فَيَضْرِبُ فِي الْمِرْحَضَةِ أَوِ الْمِرْجَلِ أَوِ الْمِقْلَى أَوِ الْقِدْرِ - كُلُّ مَا يَصْعَدُ بِهِ الْمِنْشَلُ يَأْخُذُهُ الْكَاهِنُ لِنَفْسِهِ. هَكَذَا كَانُوا يَفْعَلُونَ بِجَمِيعِ إِسْرَائِيلَ الآتِينَ إِلَى هُنَاكَ فِي شِيلُوهَ. ١٥كَذَلِكَ قَبْلَ مَا يُحْرِقُونَ الشَّحْمَ يَأْتِي غُلاَمُ الْكَاهِنِ وَيَقُولُ لِلرَّجُلِ الذَّابِحِ: «أَعْطِ لَحْماً لِيُشْوَى لِلْكَاهِنِ, فَإِنَّهُ لاَ يَأْخُذُ مِنْكَ لَحْماً مَطْبُوخاً بَلْ نَيْئاً». ١٦فَيَقُولُ لَهُ الرَّجُلُ: «لِيُحْرِقُوا أَوَّلاً الشَّحْمَ, ثُمَّ خُذْ مَا تَشْتَهِيهِ نَفْسُكَ». فَيَقُولُ لَهُ: «لاَ, بَلِ الآنَ تُعْطِي وَإِلَّا فَآخُذُ غَصْباً». ١٧فَكَانَتْ خَطِيَّةُ الْغِلْمَانِ عَظِيمَةً جِدّاً أَمَامَ الرَّبِّ, لأَنَّ النَّاسَ اسْتَهَانُوا بِتَقْدِمَةِ الرَّبِّ.

(١ صم ٢: ١٢- ١٧)

٢٢وَشَاخَ عَالِي جِدّاً, وَسَمِعَ بِكُلِّ مَا عَمِلَهُ بَنُوهُ بِجَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَبِأَنَّهُمْ كَانُوا يُضَاجِعُونَ النِّسَاءَ الْمُجْتَمِعَاتِ فِي بَابِ خَيْمَةِ الاِجْتِمَاعِ. ٢٣فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تَعْمَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ الأُمُورِ؟ لأَنِّي أَسْمَعُ بِأُمُورِكُمُ الْخَبِيثَةِ مِنْ جَمِيعِ هَذَا الشَّعْبِ. ٢٤لاَ يَا بَنِيَّ, لأَنَّهُ لَيْسَ حَسَناً الْخَبَرُ الَّذِي أَسْمَعُ. تَجْعَلُونَ شَعْبَ الرَّبِّ يَتَعَدُّونَ. ٢٥إِذَا أَخْطَأَ إِنْسَانٌ إِلَى إِنْسَانٍ يَدِينُهُ اللَّهُ. فَإِنْ أَخْطَأَ إِنْسَانٌ إِلَى الرَّبِّ فَمَنْ يُصَلِّي مِنْ أَجْلِهِ؟» وَلَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِ أَبِيهِمْ لأَنَّ الرَّبَّ شَاءَ أَنْ يُمِيتَهُمْ.

(١ صم ٢: ٢٢- ٢٥)

٢٨وَانْتَخَبْتُهُ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ لِي كَاهِناً لِيَصْعَدَ عَلَى مَذْبَحِي وَيُوقِدَ بَخُوراً وَيَلْبَسَ أَفُوداً أَمَامِي, وَدَفَعْتُ لِبَيْتِ أَبِيكَ جَمِيعَ وَقَائِدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ! ٢٩فَلِمَاذَا تَدُوسُونَ ذَبِيحَتِي وَتَقْدِمَتِي الَّتِي أَمَرْتُ بِهَا فِي الْمَسْكَنِ, وَتُكْرِمُ بَنِيكَ عَلَيَّ لِتُسَمِّنُوا أَنْفُسَكُمْ بِأَوَائِلِ كُلِّ تَقْدِمَاتِ إِسْرَائِيلَ شَعْبِي؟ ٣٠لِذَلِكَ يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: إِنِّي قُلْتُ إِنَّ بَيْتَكَ وَبَيْتَ أَبِيكَ يَسِيرُونَ أَمَامِي إِلَى الأَبَدِ. وَالآنَ يَقُولُ الرَّبُّ: حَاشَا لِي! فَإِنِّي أُكْرِمُ الَّذِينَ يُكْرِمُونَنِي, وَالَّذِينَ يَحْتَقِرُونَنِي يَصْغُرُونَ. ٣١هُوَذَا تَأْتِي أَيَّامٌ أَقْطَعُ فِيهَا ذِرَاعَكَ وَذِرَاعَ بَيْتِ أَبِيكَ حَتَّى لاَ يَكُونَ شَيْخٌ فِي بَيْتِكَ. ٣٢وَتَرَى ضِيقَ الْمَسْكَنِ فِي كُلِّ مَا يُحْسَنُ بِهِ إِلَى إِسْرَائِيلَ, وَلاَ يَكُونُ شَيْخٌ فِي بَيْتِكَ كُلَّ الأَيَّامِ. ٣٣وَرَجُلٌ لَكَ لاَ أَقْطَعُهُ مِنْ أَمَامِ مَذْبَحِي يَكُونُ لإِكْلاَلِ عَيْنَيْكَ وَتَذْوِيبِ نَفْسِكَ. وَجَمِيعُ ذُرِّيَّةِ بَيْتِكَ يَمُوتُونَ شُبَّاناً. ٣٤وَهَذِهِ لَكَ عَلاَمَةٌ تَأْتِي عَلَى ابْنَيْكَ حُفْنِي وَفِينَحَاسَ: فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ يَمُوتَانِ كِلاَهُمَا.

(١ صم ٢: ٢٨- ٣٤)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١١فَقَالَ الرَّبُّ لِصَمُوئِيلَ: «هُوَذَا أَنَا فَاعِلٌ أَمْراً فِي إِسْرَائِيلَ كُلُّ مَنْ سَمِعَ بِهِ تَطِنُّ أُذُنَاهُ.
١٢فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أُقِيمُ عَلَى عَالِي كُلَّ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ عَلَى بَيْتِهِ. أَبْتَدِئُ وَأُكَمِّلُ. ١٣وَقَدْ أَخْبَرْتُهُ بِأَنِّي أَقْضِي عَلَى بَيْتِهِ إِلَى الأَبَدِ مِنْ أَجْلِ الشَّرِّ الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ بَنِيهِ قَدْ أَوْجَبُوا بِهِ اللَّعْنَةَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ, وَلَمْ يَرْدَعْهُمْ. ١٤وَلِذَلِكَ أَقْسَمْتُ لِبَيْتِ عَالِي أَنَّهُ لاَ يُكَفَّرُ عَنْ شَرِّ بَيْتِ عَالِي بِذَبِيحَةٍ أَوْ بِتَقْدِمَةٍ إِلَى الأَبَدِ».

(١ صم ٣: ١١- ١٤)

قال الرب يسوع المسيح: "كل بيت منقسم على ذاته يخرب". وهذه الحقيقة نجدها واضحة لا في نسبة الطلاق العالية جداً فقط بل أيضاً في نسبة الأولاد الشاردين الذين كثيراً ما يصيرون عالة على العائلة والمجتمع والدولة. هؤلاء يتمردون على والديهم ومعليهم في المدرسة, يتمردون على الشرطة والقضاء, ويتمردون على الله وخدام الله. وينغمسون في كل المحرمات. وإذا سألنا عن السبب وجدنا الجواب في قصة عالي الكاهن وأولاده العصاة الواردة في سفر صموئيل الأول حيث نقرأ أن أبناء عالي كانوا بني بليعال – أي أبناء متمردين عصاة وقساة.

إن التمرد في أوساط البنين والبنات يعود إلى سببين رئيسين على الأقل أولاً, الرخام وثانياً, الغباوة. الرخاوة من جانب الوالدين والغباوة من جانب الأولاد. أبدأ بالرخاوة: في هذه المقاطع التي وردت أعلاه من سفر صموئيل الأول, لا بد أنكم لاحظتم موقف الكاهن عالي من أولاده وكيف وبخه الرب بشدة على تراخيه معهم وأعلن له قضاءه الذي ينوي إنزاله به وبهم. ورخاوة هذا الكاهن ظاهرة من عدة نواحٍ:

أولاً: لم يردع أولاده عن فعل الشر.

وهذا واضح من قول الرب لصموئيل النبي. قال له: "هوذا أنا فاعل أمراً في إسرائيل. كل من سمع به تظن أذناه. في ذلك اليوم أقيم على عالي كل ما تكلمت به على بيته... وقد أخبرته أني اقضي على بيته إلى الأبد من أجل الشر الذي يعلم أن بنية قد أوجبوا به اللعنة على أنفسهم, ولم يردعهم". أي أن عالي كان من النوع الهين اللين الذي يترك أولاده يتصرفون على هواهم دون رادع أو وازع أو مانع. وهنا المشكلة. ليس في بيت عالي فقط بل في الآلاف من البيوت في العالم اليوم حيث يترك الحبل على الغارب للبنين والبنات. ونتيجة هذه التربية السقيمة ظاهرة في كل مكان.

ثانياً: ظهرت رخاوة عالي مع أولاده في أنه "أكرمهم على حساب الرب".

قال له الله: "لماذا... تكرم بنيك عليّ؟" ومعنى هذا القول أن عالي الكاهن فضّل أولاده على الرب وسايرهم على حساب الرب بعكس قول المسيح في موعظته على الجبل. قال يسوع:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره" أي "ليكن الله هو الأول في حياتكم," لأن الله لا يرضى أن يكون في الرتبة الثانية. وقول المسيح يتفق مع ما ورد في الوصية الأولى التي يقول فيها الله "أنا الرب إلهك... لا يكن لك آلهة أخرى أمامي". فالله هو الأول والآخر, البداية والنهاية. الألف والياء ولا يرضى بما هو أقل من ذلك.

أخي, هل أنت تساير أولادك على حساب الله وكلام الله, أم أنك تربيهم بخوفه وإنذاره؟

ثالثاً: هر رخاوة هذا الكاهن في عدم تعليمه أولاد ضبط النفس, ولذلك استباحوا لأنفسهم كل شيء. وفعلوا القبائح أمام الله والناس.

تقول كلمة الله أن أولاد عالي أطلقوا لأنفسهم عنان الشهوة الجسدية واعتدوا على النساء المجتمعات في باب خيمة الاجتماع.وفق هذا كان الهم بطنهم. يأكلون بشراهة وعدم لياقة كالكثيرين من الأولاد في هذه الأيام – اعني الأولاد الذين يأكلون ما يشاؤون, وقد قال الكتاب المقدس في أولاد الكاهن هذا "إن خطيتهم كانت عظيمة جداً أمام الرب" لأنه بسببهم استهان الناس تقدمة الرب.. أي أن أولاد عالي كانوا قدوة سيئة أمام الشعب. فلما استهانوا هم تقدمة الرب استهانها الناس أيضاً. ولهذا قال الله "أنا أكرم الذين يكرمونني والذين يحتقروني يصغرون". فالجسد يمكن أن يصير إلهاً للإنسان إلا إذا سمح للرب أن يقمعه ويضبطه. وعملية القمع هذه أو إن شئت قل عملية ضبط النفس هذه يتم تعلمها في الصغر عندما يكون المرء طري العود.

رابعاً: ظهرت رخاوة هذا الأب في أنه لم يعلم أولاده الطاعة والاحترام له.

تقول كلمة الله بالحرف الواحد "لم يسمعوا لصوت أبيهم, لأن الرب شاء أن يميتهم". ومتى عصى الأولاد الأب عصوا الرب. فالاحترام للوالد هو صورة مصغرة عن الاحترام لله.

خامساً وأخيراً, ظهرت رخاوة هذه التربية في عدم مراقبة عالي لأولاده عن كثب.

كل ما في الأمر أنه كانت تصله بعض أخبارهم السيئة. ولذا قال لهم ذات مرة: "إني اسمع بأموركم الخبيثة من جميع هذا الشعب". ثم تابع يقول لهم: "ليس حسناً الخبر الذي أسمع..." فهذا الرجل كان يكتفي بالسمع بدل أن يراقب بنيه ويسهر على تصرفاتهم بنفسه مباشرة. ما أكثر الآباء والأمهات الذين هم على هذه الشاكلة!

إخوتي الكرام, هل تذكرون ما قلته في الفصلين السابقين عن ضرورة معرفة أولادنا عن كثب؟ فلكي نعرفهم يجب أن نلاعبهم ونراقبهم ونجاوبهم أي يجب أن نكون ذوي علاقة مباشرة بهم ولا نكتفي بما نسمعه عنهم من هنا أو هناك.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إذاً السبب الأول لتمرد الأولاد هو الرخاوة. أما السبب الثاني فهو الغباوة. إعني الجهل وعدم المعرفة. وهذا الجهل لا يعود إلى قلة المعرفة الأكاديمية أو الأمية بل إلى عدم معرفة الله بالاختبار. يخبرنا الكتاب المقدس أن أولاد عالي الكاهن كانوا بني بليعال – أي أولاد إبليس, ثم يتابع قوله "لم يعرفوا الرب". وهذه ذروة الغباوة, لأن الله يقول "رأس الحكمة مخافة الرب". فمن يعرف الله هو عاقل ومن لا يعرفه هو جاهل! يظن بعضهم أن العلم يحل هذه المشكلة ولكن هذا خطأ. فالمرء يمكن أن يكون غبياً من الوجهة الروحية مهما ازداد علمه وكثرت شهادته ودرجاته. وقد أشار الرسول بولس إلى هذا الصنف من الناس بقوله "وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء؟" لماذا؟ لأنهم "لما عرفوا الله (أي لما عرفوا الله موجود) لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبي". فمع أن أولاد عالي كانوا بدورهم كهنة وأعلم من سواهم من وجود كثيرة فإنهم كانوا لا يعرفون الرب معرفة شخصية. لأن معرفة الله لا تتوقف على كن المرء كاهناً أو رجل دين أو رجل علم بل تتوقف على عمل روح الله في قلب الإنسان وتجاوب ذلك الإنسان مع معاملات ذلك الروح الإلهي أي الروح الإلهي أي الروح القدس. أضف إلى هذا أن هؤلاء الأولاد لمتكن لديهم بصيرة ولا تمييز. وهذه طبعاً نتيجة طبيعية لعدم معرفتهم الرب. تقول كلمة الله أنهم لم يعرفوا الرب ولم يعرفوا حق الكهنة من الشعب. وبسبب شرورهم وفجورهم قال الله لوالدهم الشيخ: "وهذه لك علامة تأتي على ابنيك حفني وفنحاس. في يوم واحد يموت كلاهما". وهذا ما حدث بالفعل "فحارب الفلسطينيون وانكسر إسرائيل... وكانت الضربة عظيمة جداً... ومات ابنا عالي حفني وفنحاس..." ولما سمع عالي بما حدث في الحرب "سقط عن الكرسي إلى الوراء إلى جانب الباب فانكسرت رقبته ومات, لأنه كان رجلاً شيخاً وثقيلاً..." وأنا لا أستغرب هذه النهاية لرجل اتسم بالرخاوة ولأبناء اتسموا بالغباوة. "فالذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً".

أيها الآباء والأمهات إليكم هذه النصيحة: عرّفوا أولادكم إلى الرب منذ الصغر. علموهم كلمة الله في البيت والكنيسة. لا تتساهلوا مع الشراهة وخطايا الجنس. عالجوا الأمور بحزم ومحبة في آن واحد. قوموا اعوجاجا أولادكم في حينه وقبل فوات الفرصة. علموهم الطاعة والاحترام وكونوا لهم قدوة في كل شيء. حرام أن يكون البيت مكتب تصدير إلى الجحيم. فالأولاد هم فلذات الأكباد ولا يجوز أن نتسبب في هلاكهم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com